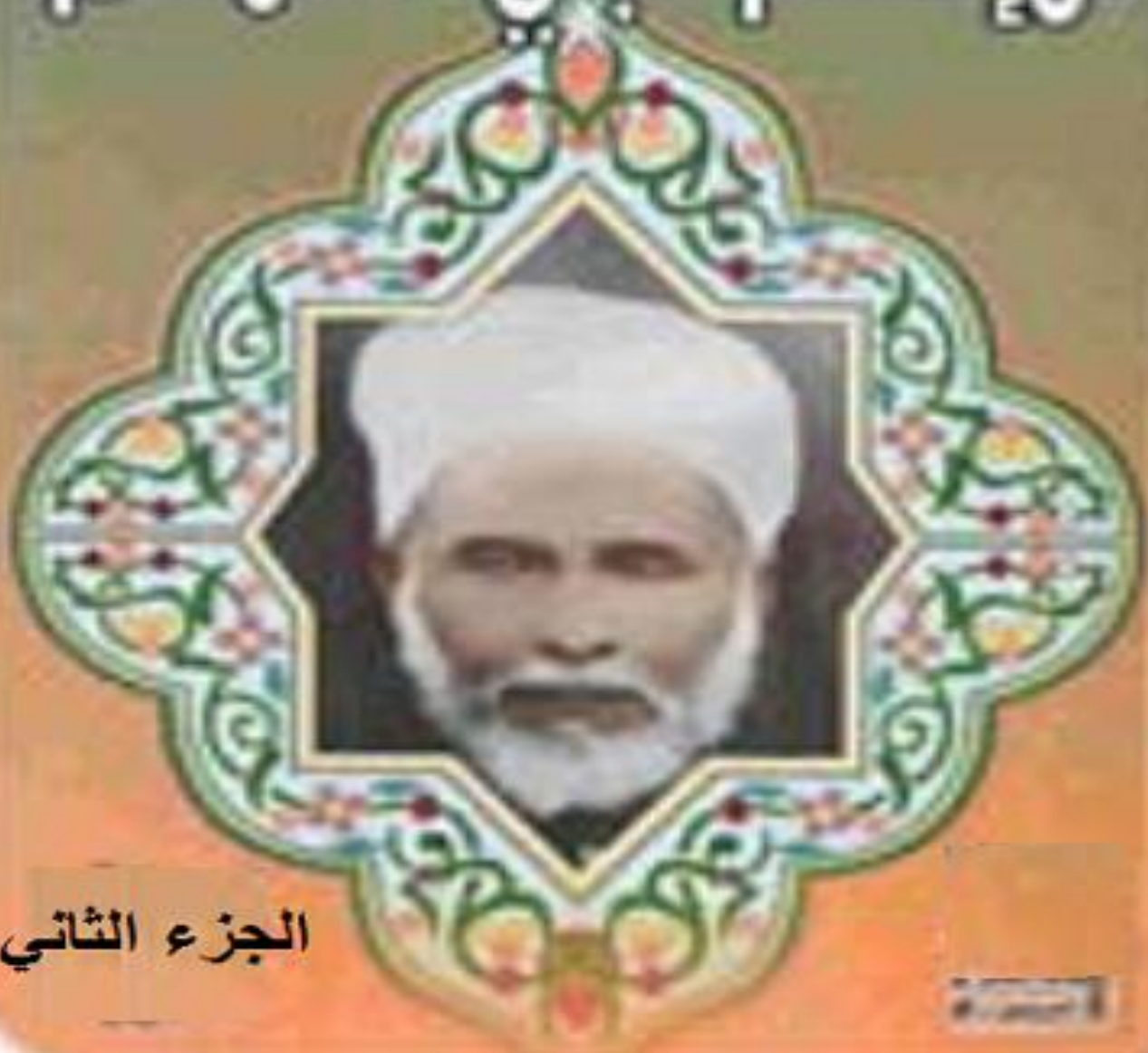


سعيد أبو العزائم

الخطبة المحفوظة

عنه

الإمام أبي العزائم



الجزء الثاني

النظم الصوفى
عند
" الامام ابى العزائم "
الجزء الثانى

بقلم
سعيد ماضى ابوالعزائم

مقدمة

ان النظم الصوفى عند الامام ابى العزائم كان هو بحرُ الاشواقِ الذى يمتلأ درراً و جواهرَ وآياتٍ من الحب الالهى هذا الحب الذى ملأ و جدان الامام حتى كان كل حاله حباً وشوقاً للذات الالهية . ولقد كان هذا الحب الالهى يزدادُ بزيادة الجرعات الايمانية من إتباعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم و كلما انطبعت فى نفسه انوارُ إتباعِ الرسولِ و محبة الرسولِ عليه الصلاة والسلام . ولكى نعيشَ مع الامام الامام ابى العزائم فى نظمه الصوفى يجب أن نرجع الى قاموسِ الصوفية الذى يميل الى الإشارة قبل العبارة والذى يهتم بالمعنى قبل المبنى , اللهم الهما الصواب و جنبنا الخطأ المعاب.

فى هذه الدراسة نقدم الجزء الثانى من كتاب (النظم الصوفى عند الامام ابى العزائم) حيث صدر الجزء الاول عام 2007 وها هو الجزء الثانى الذى بين أيدينا , وهنا يجب علينا أن نؤكد أن الغوصَ فى بحرِ النظمِ الصوفى للامام ابى العزائم يستوجبُ ان نلم بعدة محاور حتى يمنحنا الله القابلَ الذى به نستلهم الفيضَ وبدون القابل لا فيض وهي قاعدةٌ أساسية فى بحر النظمِ الصوفى عامة , والمحاور التى سنبنى عليها شروحات القصائد فى هذا الجزء وهي أربعة محاور هي : محور الزمانِ و محور المكانِ و محور وحدة الموضوع و محور الحال ... فمحور الزمانِ والمكانِ يكشفنا لنا زمانَ ومكانَ القصيدة وتأثيرهما على الجو العام للقصيدة ومحور وحدة الموضوع فهو المدخل لفهم القصيدة وأما محور الحال فهو مفتاح القصيدة . وهناك أمرٌ آخر أحسبه مهمٌ وضروري وهو تناول الامام ابوالعزائم فى نظمه الصوفى الحديثَ على لسان الذات الالهية و كذلك الحديث على لسان الحقيقة المحمدية و الحديث على لسان الحقيقة الانسانية وهذه الثلاث حالات سنجدها متناولةً فى جُلِّ أو اكثر موضوعات النظم الصوفى للامام ابى العزائم . وهكذا يجب على من يتناول النظم الصوفى أن يلتزم بالمحاور الاربعة (الزمان والمكان ووحدة الموضوع والحال) , وكذلك يجب عليه الانتباه الى لسان حال المتكلم بين لسان حال الذات الالهية ولسان حال الحقيقة المحمدية ولسان حال الحقيقة الإنسانية والله الموفق والمستعان .

1- قصيدة : (إِبْتِ أَنَا وَأَنْفِي أَنَا)

قال الامام ابوالعزائم رضى الله عنه- من ديوان تجليات اهل الوجدان الجزء الخامس

(من بحر مجزوء الكامل)

| | |
|----------------------------------|---------------------------------------|
| تَأْتِي الْمَسْرَةَ وَالْهَاتَا | إِبْتِ أَنَا (1) وَأَنْفِي أَنَا (2) |
| بِالْحُسْنِ يَأْمَنُ أَمْنَا (3) | وَأَنْظُرْ جَمَّ الْأَظْهَارَا |
| وَالْكَوْنُ بَعْدَ ضُجْمَانَا | فَجَمَانَا لَا يَخْتَفِي |
| جَمِيْعُهُمْ سَجَدُوا (6) لَنَا | وَالْعَارِفُونَ (4) الْجَاهِلُونَ (5) |
| هُمُ صُورَةٌ عَنْ وَصْفَانَا (7) | هُمُ آيَةُ الْإِحْسَانِ بِنَا |
| وَأَنْهَضُ بِنَارِ عَرَامِنَا | فَتَمَلَّ بِبِي فِيْمَا بِنَا |
| وَكَفَّكَ مِنْ آيَاتِنَا | فَكَفَّكَ أَنْكَ لِي أَنَا |

معانى و كلمات

- (1) "أنا " هنا هي تعبير عن الذات الالهية
- (2) "أنا" هنا هي تعبير عن الحقيقة الانسانية
- (3) "أمننا" اشارة الى السير في طريق الهداية والتوبة الى الله تعالى
- (4) "العارفون" اشارة الى من هداهم الله فعرفوا انهم عبادٌ مريوبون وان لهم خالقا أحدا مستحقا للعبادة
- (5) "الجاهلون" هم كل من يتخبط في الطريق الى الله ولم يصل بعد للحقيقة
- (6) "سجدوا" اشارة الى التيقن بحقية العبودية لله وحده
- (7) "وصفنا" اشارة الى الجمال النوراني الالهي الذي يتحلى به العبد وهو في حالة اليقين بالعبودية لله

الشرح

يتغنى الامام ابو العزائم وهو في حال السكر من خمر المحبة الصافية بعد ان اشرفت شمس الحقيقة على جوهر النفس فساحت في الاء الله فتكلم على لسان الذات الالهية وهي تخاطب نفس العبد السالك طريق رب العالمين قائلة:

إثْبِتْ أَنَا وَانْفِي أَنَا تَأْتِي الْمَسْرَّةَ وَالْهَنَّا

أي يا عبدى يا من تريد ان تكون ممن كتبت لهم فى سابق علمى النعيم الابدي مسرة و هنا فما عليك الا ان تثبت (انا) وهى انا المشيرة للذات الالهية وان تنفى (انا) وهى المشيرة للنفس البشرية وكما قال الله سبحانه و تعالى فى كتابه الكريم مخاطبا موسى عليه السلام (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى) (سورة طه الآية 12) الحديث على لسان الذات الالهية والحوار بين انا و انا (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (سورة البقرة الآية 258) (فَلَمَّا آتَاهَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (سورة القصص الآية 30) والمعنى ان العبد لابد له ان يثبت انا الذات الالهية وينفى انا النفس البشرية فلا يرى الا الله

فَجَمَانًا لَا يَخْتَفِي وَالكَوْنُ بَعْدَ ضَجْمَانًا

اي فتجليات اسماء الجمال الالهي ظاهرة للعيان يراها وينعم بها كل المخلوقات وما الكون وما فيه الا بعض تجليات هذا الجمال الالهي

وَالْعَارِفُونَ الْجَاهِلُونَ جَمِيعُهُمْ سَجَدُوا لَنَا

والعارفون هم الذين تفضل الله عليهم فعرفهم ربهم به له فعرفوا انفسهم وكذلك (الجاهلون) وهم الذين لم يستطيعوا تحمل معرفة الحقيقة ولكنهم بفطرتهم الايمانية سجدوا جميعا اقرارا و يقينا بعبوديتهم لله .

هُمُ آيَةُ الْإِحْسَانِ بَلْ هُمْ صُورَةٌ عَنَّا وَصَفْنَا

والعارفون و الجاهلون جميعا بسجودهم لله اقرارا بالعبودية الخالصة لله كانوا هم اية الاحسان بل الصورة التي وصفهم الله كما قال فى كتابه الكريم (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)

فَتَمَلَّ بِبِي فِيمَا بَدَا وَأَنْهَضْ بِنَارِ غَرَامِنَا

اي ياعبدى يا من قدرت لك سابقة الحسنى قم و انعم بنعمة تامل الجمال الالهى ونقى نفسك من خبث الدنيا بنار المحبة
الخالصة كما تخرج النار الخبث من الحديد

فَكَفَّاكَ أَنْكَ لِي أَنَا وَكَفَّاكَ مِنْ آيَاتِنَا

وكفاك يا عبدى انى استخلصتك لى بمحبتى و رضائى فكنت انا سمعك الذى تسمع وبصرك الذى تبصر وتلك بعض اياتى لك
على قدر محبتك واخلاصك

2- قصيدة (خذا عني)

من ديوان تجليات اهل الوجدان (الجزء الرابع)
بتاريخ مساء الاربعاء 28 شوال عام 1349هـ
الموافق 18 مارس 1931م وهي من قصائد الخلوة

خذا (1) "عني" ف "منني" فوق عقلي فإن القرب في التمكين فصلي
و "عني" (2) فيه تلطيف لصب دعي للوصل في سيري وجلي
و "منني" (3) غيب غيب نور مجلي كمال الإتجاد بغير ظل
ومن يقوى شهود مقام غيب إذا صبح البقاء لدى التجلي
لأني في التجلي في فناء فقدت إرادتي و فقدت طولي
وقدري عندها لا شيء معنى كمال تنزلي والفصل سولي
تجلى و التجلي للتجلي و مرتبتي التخلي في التبدلي
وقفت (4) و وقفتي معنى طوافي (5) سعت (6) على الصفا حققت جهلي
نزولي من "أنا لا شيء" أجلي حقيقة مبدئي روعي أهلي
محا بيني كمال الحج لما تجلى ظاهراً ينبني بنيلي
لديها غدت والمبدي معيدي إليه بلا "أنا" من غير حولي
لديها من أنا؟ معنى صفات دلائل قدرة تجلي لمثلي
وما جلي ولا سعبي طوافي سوى لعبودي تولى بفضلي
و ذلك الطور للأعلى مقاماً وصنع الفرد تحقيق لأصلي
مقامي سيرة تحقيق نفسي لأفني عن وجودي بل وفعلي

و سِرُّ الفِرْدِ إِشْرَاقُ المعاني لأهل الإختصاصِ و مَنْ يُصَلِّي
شَهِدَتْ حَقَانَةً فِي حَالِ جَدْبِي تَلِيحُ الغَيْبِ لِي يَرَاهُ كُلِّي
و لِي فِي النشأتين (7) و مِيضُ عِلْمٍ و لِي فِي النشوتين (8) صفا التخلي
و كُلِّي ألسُنٌ حَمْدًا ثَنَاءً و شَكَرًا أَعْجَزَتْ فِعْلِي و قَوْلِي
فَهَبْ مِنْكَ المذِيذَ يَدُومُ رَبِّي بَنِيْلِ العَفْوِ و تَوْبًا مِنْكَ تَوَلِي
و نَعْمَنِي بِوَجْهِكَ فِي إِقْتِرَابِ و أَنْعِمِ بالعطايا محض طولي
و أكرمَنِي و أولادي و آلِي بِمَا تَوَلِيهِ مِنْ كَشْفِ و فَضْلِ

معاني و كلمات

- 1- النداء بالمتنى فى كلمة (خذا) فى قاموس الصوفية اشارة الى الروح و الجسم او الى العقل و القلب وهى من ثنائيات مصطلحات اهل الصوفية
- 2- "عني" اشارة الى قوله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (الاية 186 من سورة البقرة)
- 3- "مني" اشارة الى قوله تعالى (فَلَمَّا اهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَأَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (الاية 38 من سورة البقرة)
- 4- (وقفت) اشارة الى الوقوف بعرفات
- 5- (طوافي) اشارة الى الطواف حول الكعبة
- 6- (سعيت) اشارة الى السعى بين الصفا و المروة
- 7- النشأتين اشارة الى قوله تعالى (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ) (الاية 62 من سورة الواقعة) و الى قوله تعالى (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (الاية 21 من سورة العنكبوت)
- 8- النشوتين اشارة الى النشوة فى يوم الست عندما اجابت الارواح ربها (الست بربكم قالوا بلى) والنشوة الكبرى عند لقاء الله فى الجنة

الشرح

خَذَا عَنِّي فَمَنِّي فَوْقَ عَقْلِي فَإِنَّ الْقُرْبَ فِي التَّمَكِينِ فَصَلِي

يتغنى الامام ابو العزائم على لسان الحقيقة الانسانية وهو يخاطب مثنوياته من الروح والجسم أو من القلب والعقل وهو في حالة الحيرة بين الجمع والفرق , ولأن حالة الجمع فوق قدرات العقل وقدرات الجسم ولا تكون إلا بالروح وبالقلب , لان العبد كلما اقترب من مقام التمكين وصلأ كان هو البداية للفصل وهكذا يكون العبد وهو يتقلب روحا وقلبا في حال الذين قال الله عنهم (واذ سالك عبادي عني فأنني قريب) ويكون وهويتقلب جسما وعقلا فيمن هبطوا من الجنة وقال الله لهم (اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (الاية 38 سورة البقرة).

و "عَنِّي" فِيهِ تَلْطِيفٌ لِصَلَابِ دُعَايِ لِلْوَصْلِ فِي سَيْرِي وَحَلِي

أى عندما يتلقى العبد عن الذات الالهية وذلك إما بالتلقي عن مرشد او كتاب او رسول فيكون ذلك تلطيف وتخفيف للعبد وتهينة له كي يصل الى ما اعلا وارقى اثناء سيره لله تعالى

و "مَنِّي" غَيْبٌ غَيْبِ نُبُوٍّ مَجَالِي كَمَا لِالإِتْحَادِ بِغَيْرِ رِظْلٍ

أما عندما يترقى العبد وهو في طريقه لله فإنه يستحق ان يتلقى من الله مباشرة وهو مقام الاتحاد مع الارادة الالهية مع كل التنزيه الكامل لله .

وَمَنْ يَقْوَى شَهْوَ مَقَامِ غَيْبِ إِذَا صَحَّ الْبَقَاءُ لَدَى التَّجَلِّي

ويعود الامام ابو العزائم الى تأكيد ان العبد اذا ترقى في عبادته ووصل الى مقام الشهود لن يستطيع البقاء في شهوده لشدة التجليات الالهية ولن تتحمل بشريته شدة تلك الانوار الالهية.

لَأَنِّي فِي التَّجَلِّي فِي فَنَاءٍ فَقَدْ دُتْ إِرَادَتِي وَفَقَدْ دُتْ طَوْلِي

وَقَدْ دُرِي عَنْهَا لِأَشْيَاءٍ مَعْنَى كَمَا لِنَزَلِي وَالْفَصْلُ سَوْلِي

تَجَلِّي وَالتَّجَلِّي لِلتَّجَلِّي وَ مَرْتَبَتِي التَّخَلِّي فِي التَّجَلِّي

يستكمل الامام ابو العزائم في سياحة روحية مفصلا ان العبد , والكلام هنا على لسان الامام (لأنني) أى لان العبد في حال التجلي الالهي عليه يكون في فناء عن نفسه وكونه فلا حول ولا قوة إلا بالله ,وقدره معنى وذلك كمالا لله تعالى ولا يليق للعبد هنا الا مقام الفصل فالعبد عبد وان ترقى والرب رباً وان تنزل , ثم يؤكد الامام ان ان تجلي الله هو تفضل من الله ويجب على العبد ان يفيق من صعفته وتأكيد عبوديته

وقفْتُ ووقفْتِي معنَى طـوَافِي سَمِعْتُ عَلَى الصِّفَا حَقَّقْتُ جَهْلِي
نَزَلْتِي مِنْ "أَنَا لَا شَيْءَ" أَجْلِي حَقِيقَةَ مَبْدَئِي رُوحِي أَهْلِي
مَحَابِبِي كَمَا لَحَجَّ لَمَّا تَجَلَّى ظَاهِرًا يُنْبِئِي بِنِيْلِي

يمزج الامام ابو العزائم بين حال العبد في مقالم الوصل والفصل وبين مشاهد فريضة الحج حيث يقول انه قد تمثل اركان الحج من وقوف بعرفة وطواف بالبيت وسعي بين الصفا والمروة وكأنه يقول أن رحلة الحج هي رحلة العبد من مقام العبودية الى مقام تجلي الانوار الالهية وشعائر الحج هي تشبيهه وتقريبه للسير في طريق الهداية وان رحلة الحج تبدأ بالنزول من الانا الانسانية احراما للبشرية ومحوا للبين بين العبد والرب وهكذا يكون العبد في طريقه الى نيل الانوار الالهية.

لِيَدِيهَا عُدْتُ وَالْمُبْدِي مُعِيدِي إِلَيْهِ بَلَا "أَنَا" مِنْ غَيْرِ حَوْلِي
لِيَدِيهَا مَنْ أَنَا؟ مَعْنَى صِفَاتٍ دَلَالَةً قَدْرَةَ تَجَلَّى لِمَثَلِي
وَمَا جِجِي وَلَا سَعِي طِوَافِي سَوَى لِعِبُودِي تُؤَلِّي بِفَضْلِي

يستكمل الامام ابو العزائم رحلته في المزج بين المعنى في رحلة الحج والمبنى في حال الجمع فيقول أن العبد في رحلته الى الله يكون تماماً مثل العبد في رحلته لأداء فريضة الحج فهو يعود من الحج وقد تخلى عن الانا البشرية وهنا يكون معنى لصفات الله تعالى ودليلاً لقدرة الله تعالى , فما الحج والسعي إلا لاثبات العبودية لله لكي يتلقى العبد تفضل الله عليه.

وَدَكَ الظُّورِ لِلأَعْلَى مَقَامِي وَصَعَقُ الفِرْدِ تحْقِيقُ لأَصْلِي
مَقَامِي سِرُّهُ تحْقِيقُ نَفْسِي لِأَفْنِي عَنْ وَجْهِ وَدِي بِلِ وَفِعْلِي
وَسِرُّ الفِرْدِ إِشْرَاقُ المَعْنَانِي لِأَهْلِ الإِخْتِصَاصِ وَمَنْ يُصَلِّي
شَهْدَتْ حَقَانَةً فِي حَالِ جَنْبِي ثَلِيحُ الغَيْبِ لِي يَرَاهُ كُلِّي

تتواصل اشارات الامام ابي العزائم في تبيان الحالة بين الوصل والفصل فيشير الى موقف موسى عندما طلب رؤية الله في قوله (أرني أنظر إليك) فكان جواب الله (لن تراني) وعندما تجلى الله للجبل(جبل الطور) اندك الجبل وخرَّ موسى صعقاً , فيقول الامام أن العبد في مقام الحقيقة الانسانية تتحقق النفس بالفناء عن الوجود والفعل , وغاية اعلى مقامات العبد هي اشراق المعاني وذلك يكون لاهل الاختصاص أي الذين إختصهم الله بنعمة التلقي من الله بالله ولا يكون ذلك إلا بتمام العبادة الحقّة, ثم يختم الاما بقوله أنه في حالة الجذب يشهد حقائق العبودية وهنا يليح الغيب له فيراه بكله اي بالروح والجسم وبالقلب والعقل وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وَلِي فِي النَّشْآتِينَ وَمِيضُ عِلْمٍ وَلِي فِي النَّشْوتِينَ صَافَا التَّخْلِي

النشأتين اشارة الى قوله تعالى (وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ) (الاية 62 من سورة الواقعة) و الى قوله تعالى (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (الاية 21 من سورة العنكبوت) وهكذا النشأة الاولى والنشأة الاخرة. وأما النشوتين فاشارة الى النشوة فى يوم الست عندما اجابت الارواح ربها (الست بربكم قالوا بلى) والنشوة الكبرى عند لقاء الله فى الجنة ورؤية نور وجهه سبحانه وتعالى.

وَكُلِّي ألسُنَّ حَمْدًا ثَنَاءً وَشُكْرًا أَعْجَزَتْ فِعْلِي وَقَوْلِي

فَهَبْ مِنْكَ الْمَذِيذَ يَدُومُ رَبِّي بَنِيْلِ الْعَفْوِ وَتَوْبًا مِنْكَ تَوْلِي

وَنَعْمَنِي بِوَجْهِكَ فِي إِقْتِرَابِ وَأَنْعِمَ بِالْعَطَايَا مُحِضِ طَوْلِي

وَأَكْرَمَنِي وَأَوْلَادِي وَأَلْيِي بِمَا تَوْلِيهِ مِنْ كَشْفِ وَفَضْلِ

يختم الامام ابو العزائم بالدعاء والاقرار بالعبودية الكاملة لله وطلب العون له ولأهله وآله وهى لازمة من لوازم الامام في قصائده ونظمه الصوفي حيث يحلق بالافاق ثم يعود الى العبودية الكاملة فيطلب العون والمغفرة اقرارا بالعبودية لله الخالق والله اعلى واعلم.

3- قصيدة (دندني روعي..)

للإمام أبي العزائم من ديوان سنة 1340 هـ
الموجود بمكتبة البشير مسلسل رقم 50

دندني روعي (1) بأخفى (2) أظهري
كيت كيت (3) فيها الإشارة تختفي
يوم يوم الإتحاد (4) أنا أنا
كنت في كنيتي (5) كنت البها
هوت بدني (7) في صفاء حقيقة
غين تخفي نقطة الغير لدى
سرها أخفى الرسوم محالصوى
في روي روح روح الأرواح في
وي وفي كنت لروحي آية
كنت بدء منه فيه به له
ثم في الميثاق (9) تعيني به
حيهلا فالشمس لاحت جهرة
فيه مولد و إشراق الضيا
نوره بدء مصوغاً غامضاً

غيب غيب في كنوز المظهر
عندها المبنى و شمسي أسفري
ظاهر خفاف ألوح المخبري
نشأتي هاء الهويوة (6) مصدري
سرت بهموت (8) الجمال الأكبر
ظلت أسماوه من مشرتري
أظهر الظاهر راحي مسكري
نشأتي الأولى لدى كن مخبري
بل وفي يوم خفاء المظهر
سرت هيماني جاني تسثري
ثانوي صرت معنى عبثري
في ربيع في المقام الأظهر
رحمة يا روعي وافي أبشري
وهو ختماً في كنوز تسثري

لم يرى غيب البطون مؤلدة بل رأى ظلاً يضيء لمبصري
ظلمة يجلي لمن كانت لهم منة حسنى الغلى الأبرر
قدره خاف عني لا يرى في الصفا إلا لمحبووب سري
من أولي العزم وواثق ربه في صفاء القرب وجنة مسفر

معاني و كلمات

- (1) "دندي روي" الدندنة هي الغناء بصوت رخم خافت ودندنة الروح اي توارد معاني الجمال على الروح فتتجلى الانوار
- (2) "بأخفى" الخفاء هو كل باطن لا يظهر والاخفى هو غيب الغيب
- (3) "كيت كيت" اسلوب في اللغة العربية بمعنى كذا وكذ وقد وردت في بعض الاحاديث الشريفة
- (4) الاتحاد معنى مجازى في مصطلحات الصوفية المراد به ان يكون العبد مع الله ومع مراد الله في كل احواله
- (5) "كنيتي" الكنية هي رمز لكنونة العبد اصله من ماء و تراب ولكنه بفضل الله قد يرتقي فيكون نورا
- (6) "هاء الهوية" اشارة الى الذات الالهية في قوله (هو الله) مع كامل التنزيه لله
- (7) "هوت بدني" الهوت كل ما انخفض في الارض وهوت بدني اشارة الى احتياجات الجسد
- (8) "بهموت" البهموت هو كل علم يصعب معرفته إلا على الرجال من أهل الحقيقة, ويقال لقد أبهم علمه على الناس .
- (9) "الميثاق" اشارة الى قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) (الاعراف 172) ويشار اليه بيوم ألسنت

الشرح

دندني روعي بأخفى أظهري غيب غيب في كنوز المظهر

يتغنى الامام ابو العزائم على لسان الحقيقة الانسانية وهي في حالة من الانس الالهي فيقول "دندني روعي" أي ترنمي ياروح باغاني الاشواق وأظهري غيب تلك الاشواق التي هي في ظاهري كنوزاً ودرر...

كيت كيت فيها الإشارة تختفي عندها المبنى وشمسي أسفري

ويتواصل كلام الامام عن دندنة الروح قائلا " كيت كيت فيها الإشارة تختفي " أي يا روعي وانت تدندنين يكون كلامك بالشرح والاسهاب حتى تختفي الإشارة وتكون العبارة واضحة حتى يتنور المبنى وهو الجسم وتسفر الشمس بالانوار .

يوم يوم الإتحاد أنا أنا ظاهر خاف ألوح المخبري

كنت في كنيتي كنز البها نشأتي هاء الهوية مصدري

هوت بدني في صفاء حقيقي سر بهموت الجمال الأكبر

ويتواصل الامام مع دندنة الروح فيتذكر أيام أن كانت الروح تهيم في ملكوت الله لا يحدها سجن الجسم ومتطلباته وكانت الروح وكأنها في اتحاد مع اصلها وهو النور الالهي وذلك مع كمال التنزيه لله وكانت الحقيقة الالهية في مراد الله هي كنز البهاء المنير بضياء الانوار الالهية , وكل تلك الانوار والتجليات لم تتعارض مع الجسد ومتطلباته حيث تلاشى الجسد ولم يكن الا سر الجمال الاكبر للروح وانعكاس الانوار عليها ...

ظَلَّاتِ أَسْمَاؤُهُ مِنْ مَشْتَرِي
 غَيْنٌ تُخْفِي نَقْطَةَ الْغَيْرِ لَدَى
 أَظْهَرَ الظَّاهِرَ رَاحِي مُسْكَرِي
 سُرُّهَا أَخْفَى الرَّسْمِ مَحَا الصَّوِي
 نَشَاتِي الْأُولَى لَدَى كُنْ مَخْبَرِي
 فِيَّ رُوْحَ رُوْحِ الْأَرْوَاحِ فِئِي

يشير الامام ابو العزائم وهو يتكلم بلسان الحقيقة الانسانية فيقول أن الغين وهي الإشارة الى اخفاء المعالم فالعين هي عين الحقيقة والغين بنقطةها هي ستر ما سوى الحق وكأن نقطة الغين مثل جاذبية اكبر الكواكب الشمسية "المشترى" ذلك الكوكب الذي يحو الصوى او أى نتوء وبرز في النفس وكأن النفس قد سكرت براح الحقيقة فامنحى كل شىء وانستر عنها كل ما عدا الله وهو رُوْحِ الرُّوحِ فازدادت نورا على نور فأخبرت عن نشاتها الاولى , والله اعلى واعلم.....

وي وفي كنت لروحى آية
 بل وفي يوم خفاء المظهر
 كنت بدءاً منه فيه به له
 سر هيماني جلى تشرى
 ثم فى الميثاق تعينى به
 ثانوى صرت معنى عبقرى

وهنا يتعجب الامام قائلا " وى " أى ياللعجب فروحى آيةً وهى فى يوم تختفى فيه المظاهر وهو يوم الست حيث كانت الحقيقة الانسانية من البداية منه وفيه وبه أى النور الالهى وسر الهيمان الروحى الذى تجلى فيه النور وانمحي التستر , وذلك كله إشارة الى يوم الميثاق (يوم ألت) حين قال الله تعالى : (وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألت بربكم قالوا بلى) ومنذ ذلك العهد الاذلى صارت الحقيقة الانسانية معنى عبقرى فى الوجود .

| | |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| حـيهـلا فـالشمـس لـاحـت جـهـرـة | فـي رـبـيع فـي المـقـام الأظـهـر |
| فـيـه مـولـدـه وإشـراق الضـيـا | رـحـمـة يـاروحي وافي أبشـري |
| نـورـه بـدء مـصـوغاً غـامـض | وهـو خـتـمـاً فـي كـنـوز تـسـثـري |
| لـم يـرى غـيـب البـطـون مـؤـاة | بـل رأى ظـلـاً يـضيء لمـبـصـري |
| ظـلـة يـجـالـى لـمـن كـانـت لـهـم | مـنـة حـسـنـى الغـلـى الأكبـر |
| قـدرـه خـاف عـلـى لا يـرى | فـي الصـفـا إـلـا لمـحبـوب سـري |
| مـن أولـي العـزم وواثق رـبـة | فـي صـفـاء القـرب وجـة مـسـفر |

يختم الامام ابو العزائم تلك السياحة النورانية وهو في حال الحقيقة الانسانية ثم وهو يشير الى الحقيقة المحمدية قانلا حيها
أى يا نفسي ويا روعي هيا اقبالا فشمس الحقيقة المحمدية لاحت جهرة في ربيع في المقام العلى الذي يظهر الانوار علنا , وفي
مولده صلى الله عليه وسلم اشراق الضياء رحمة فيا روعي هيا ابشري بنوره صلى الله عليه وسلم , فالنور المحمدي ابدى من
البداية وهو خاتم لكل الانوار النبوية لكل الانبياء وهذا النور المحمدي لا يراه اهل المحبة والوله بل يروا ظل هذا النور بعد أن
يجلى الله نفوس اهل المحبة والوله فيبصروا هذا النور المحمدي , وهذا الظل يمنحه الله تعالى لكل عباده المقربين الذين
خصهم بسابقة الحسنى واولهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم, لان مقامه صلى الله عليه وسلم عال لا يرى إلا لمن نال
المحبة من الله وهو صلى الله عليه وسلم من اولي العزم من الرسل الذين واثقوا الله بصفاء القرب .

4- قصيدة (السرُ أعلن وإنجلت)

قال رضي الله عنه (من بحر مجزوء الوافر)

السُّرُّ أَعْلَى نَ وَأَنْجَأ نَ ت
وَبَدَا يَقِي نَ بِنُ وَرِه
وَمَحَى الشُّهُودَ زَمَانًا
المَأْكُوكَ لِسِي وَخُدِي وَلَا
بَلْ لَوْأُ مِ نَ حُسْنِ نَهَا
بَلْ عَيْتَهُ لِمَحَقِّ قِ
هَبَطَتْ عَلَيَّ رُسُومُهَا
ذَاقَ الرَّجِيحَ قَفَّهُ فَمِ فِي
ظَهَرَ رَتْ هُوِيَّةَ هُوْتَهُ
فِي الكَنْزِ أَتَبَّتْ هُوْتَهُ
لَاكُونَ بَلْ لَا أَيْنَ فَافْهَمَ سِرَّنَا
نَاوَلْتَنِي مَنِّي شَرَابًا صَافِيًا
أَنَا لَا سِيوَايَ مُنْزَرَةً فِيمَا بَدَا
لَمَّا أَلْسَنْتُ أَهْلَ بَدَا لَكَ غَيْرُنَا
بَلْ أَنْتَ لَوْنُ الذَاتِ كُنْهُ حَقِيقَتِي
حَقَّقْ تَرَى أَنِّي أَنَا
فَمَحَقُّ وَجُودِ الأَيْنِ لَا تَرْكُنْ إِلَيَّ
تَرْجِمُ إِذَا لَاحَ الفُتُوخُ لَمَنْ وَفِي

سُحْبُ الخَفَاءِ لِمَنْ تَبَّتْ
وَشُؤْمُ دَاتِي أَشْرَقَتْ
وَالأَيْنُ لَمَّا أَقَمَرَتْ
شَيْءَ سِي دَاتِي بَدَتْ
وَجَاهِرٌ لَمَّا أَنْجَأَتْ
شَرِبَ الرَّجِيحَ بِفَصَّاتِ
وَأَلَّهُ بِوَصْلِ أَعْلَى
كُنْهُ الحَقِيقَةِ مَمَّا تَقَّتْ
وَأَلَّهُ البَشْرَ أَنْزِلَ أَقْبَأَتْ
وَرَأَى الجَبْرَ وَاهِرَ نَظْمَتْ
هُوَ هُوَ وَعَيْنِي عَائِنَتْ
فَعَرَفْتَنِي وَالرُّوحَ عَنِّي تَرْجَمَتْ
بِالذُّوقِ تَعْرِفُ كُلَّ رُوحِ أَهْلَتْ
أَوْكُنْتُ غَيْرِي يَوْمَ دَاتِي حَيْهَأَتْ
لَكِنْ عَلَيَّكَ سِتَارَةٌ قَدْ أَسْبَأَتْ
أَحَدٌ تَرَانِي كُلُّ عَيْنٍ عَائِنَتْ
لَوْنٌ فَذَاتِي رِيَّانَتْ
بِالْحِمْلِ وَأَنْبِيءَهُ بِأَيِّ طَلَسِمَتْ

عَيْنِي لَيْسَ لَهُ عَيْنٌ عَسَى يَفْتَنِي بِهِ
نَأْوِلُ عَلَى رَاحِ الْمَسِيحِ سُلافاً
كَمْ هَيْبَةٌ كَمْ أَسْمُوكَرَتْ
هِيَ قَبْضَةُ النُّورِ الْمُطْلَسَمِ فِي ابْتِدا
هِيَ سِرِّي السَّارِي وَنُورُ مَخَاسِنِي
ظَهَرَتْ لِمَنْ ذاقَ الرَّحِيقَ وَعَايَنَتْ
هِيَ نَقْطَةُ البَإِءِ الَّتِي مَاقَسَمَتْ
هِيَ أَوْلَى بَلِّ مَظْهَرٍ فِي آخِرِ
عَنْهَا وَمِنْهَا كُلُّ مَا هُوَ ظَاهِرٌ
رُوحٌ سَرَتْ فِي كُلِّ مَاقَدِّ لَاحٍ مِنْ
يَا كُنْهَ يَا جُزْءَهُ يَا عَيْنَهُ
لَمِخَ الحَقِيقَةِ مِنْ هُوِيَّةِ أَصْلِكُمْ
فَأَمْنَحُهُ يَا أَصْلَ الأَصُولِ بِلَمَحَةِ
حَاشَا وَفِي كَنْزِ الكُنُوزِ غَداً لَه
يَا دَرَّةَ الكَنْزِ الِيتِيمَةِ كُنْ لَه
وَعَلَيْكَ مِنْ أَصْلِ الأَصُولِ صَلاَتُهُ

معانى و كلمات

هذه قصيدة من قصائد الاشارة للامام ابي العزائم وقصائد الاشارة تكون عندما يزداد الفيض الالهي وينفضل الله سبحانه وتعالى على العبد يالانوار والتجليات فتعجز العبارة عن الاحاطة ولا يكون الا اللجوء الى الاشارة ... وفي هذه القصيدة يأخذنا الامام ابو العزائم ليطوف بنا في سياحة علوية فيستحضر الذات الالهية وهي تخاطب الحقيقة الانسانية

الشرح

السُّرُّ أَعْلَىٰ نَّ وَأَنْجَأْتُ سُبُّ حُبِّ الْخَفَاءِ لِمَنْ ثَبَّتْ
 وَبَدَا الْيَقِينُ بِنُورِهِ وَشُؤْمُوسُ ذَاتِي أَشْرَقَتْ
 وَمَحَى الشُّهُودَ زَمَانَنَا وَالْأَيْتُنْ لَمَّا أَقْمَرَتْ
 الْمُلُوكُ لِي وَخُدِي وَلَا شَيْءَ سِيَّوَى ذَاتِي بَدَتْ
 بَلْ لَوْلَا مِنْ حُسْنِهَا وَجَاهِرٌ لَمَّا أَنْجَأْتُ
 بَلْ عَيْتُهُ لِمَحَقِّقِ شَرِبَ الرَّحِيْقَ بِفَصِّاتِ

يطوف بنا الامام ابو العزائم في سياحته النظامية الصوفية مستشهدا حدثا في الازل وعلى لسان الذات الالهية في قوله (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات 56) فيقول الامام " السرُّ أَعْلَىٰ " والسر هنا حكمة خلق الكون وهو العبادة لله الحقبة وهي التكليف الذي فرضه الله على الجن والانس وهكذا تم اعلان السر وظهرت حقيقة التكليف جليلة بلا غيوب , وهكذا لا حجة لمخلوق فقد شهدت كل المخلوقات بالوهمية الله الواحد وانتفى الزمان والمكان فالملك كله لله كما قال تعالى (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) (غافر 16) , ولأن الله الحكم العدل خلق الانسان واوجد له سبل الحياة وقدر له الحساب إما ثوابا أو عقابا , والثواب لمن وعى الامر وشرب رحيق الحكمة قال تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) (فصلت 46)

هَبَطْتُ عَلَيَّهِ رُسُومُهَا وَأَلْفُ بَوْصُ لِي أَعْلَىٰ تِ
 ذَاقَ الرَّحِيْقَ فَهَامَ فِي كُنْهِ الْحَقِيْقَةِ مَا التَّقَاتِ
 ظَهَرَتْ هُوِيَّةُ هُوْتِهِ وَأَلْفُ الْبَشَرِ أَنْزِلُ أَقْبَاتِ
 فِي الْكُنْزِ أَنْبَتِ هُوْتِهِ وَرَأَى الْجَمَّ وَاهِرَ نُظْمَاتِ
 لَأَكُونَ بَلْ لَا أَيْنَ فَافْهَمَ سِرَّنَا هُوَ هُوَ وَعَيْنِي عَائِنَاتِ

يستمر الامام في ايضاح مشاهد الخلق وهو يتكلم بلسان الذات الالهية موضحا نعمه سبحانه وتعالى التي تفضل بها على الحقيقة الانسانية وانها اذا ذاق رحيق التوحيد الحق ولم تلتفت الى الأعيان تظهر لها هوية الهوت وانها أى الحقيقة الانسانية تحتوي كنوز التوحيد الخالص في أنه لا اله الا الله وان الكون وما فيه ما هو إلا الله جل عن الشبيه والمثل وهو مشهد من مشاهد التوحيد الخالص .

نَاوَلْتَنِي مِنْ شَرَابًا صَافِيًا فَعَرَفْتَنِي وَالرُّوحُ عَنِّي تَرَجَمَتْ

ينتقل الامام ابو العزائم فيتكلم بلسان الحقيقة الانسانية مخاطبا الذات الالهية قائلاً ياربي لقد ناولتني شراباً مني فعرفت نفسي وترجمت الروح عني كما يقول اهل الصوفية (عرفتُ ربي فعرفتُ نفسي) والمعنى هنا أن الله قدر في سابق علمه ان يتفضل على عبده بتنزلات الرحمة والحكمة وهنا يكون الفعل عرف بمعنى تطيب بالطيب ويكون معنى عرفت ربي فعرفت نفسي أي تفضل الله على عبده بالمعرفة الالهية ففاح طيب العلم على النفس ونتيجة هذا هو ان تترجم الروح عما خالجها من انوار

أَنَا لَا سِوَايَ مُنْزَرَةٌ فِيمَا بَدَا
لَمَّا أَلَسْتُ أَهْلَ بَدَا لَكَ غَيْرُنَا
بَلْ أَنْتَ لَوْنُ الذَّاتِ كُنْهُ حَقِيقَتِي
حَقَّقْ تَرَى أَنِّي أَنَا
فَأَمْحَقْ وَجُودَ الْأَيْنِ لَا تَرْكُنْ إِلَيَّ
بِالذُّوقِ تَعْرِفُ كُلَّ رُوحٍ أَهْلَتْ
أَوْكُنْتُ غَيْرِي يَوْمَ ذَاتِي حَيْهَاتُ
لَكِنْ عَلَيَّكَ سِتَارَةٌ قَدْ أَسْبَلَتْ
أَحَدٌ تَرَانِي كُلَّ عَيْنٍ عَائِيَتْ
لَوْنٍ فَذَاتِي زِيَّاتُ

ويعود الامام ابو العزائم فيتكلم بلسان الذات الالهية قائلاً:
أنه جليّ علاه منزرة وأن الارواح بزوقها تعرف ما أهلت له , فيقول لسان الذات الالهية مذكراً بيوم ألسنت
في قوله تعالى (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بركم قالوا بلى)
حيث جمع الله بني آدم في عالم الذر وأشهدهم على أنفسهم وأجابو جميعاً بربوبيته لهم ,
وهنا فميثاق يوم ألسنت برهان ساطع على ربوبية الله وعبودية بني آدم أجمعين .

تَرْجُمُ إِذَا لَاحَ الْفُتُوحُ لِمَنْ وَفَى
عَيْنِي لَمْ عَيْنٌ عَسَى يَفْنَى بِهِ
نَاقِلٌ عَلَى رَاحِ الْمَسِيحِ سُلَافَةٌ
كَمْ هَيْمَةٌ كَمْ أَسْكَرَتْ
هِيَ قَبْضَةُ النُّورِ الْمُطْلَسَمِ فِي ابْتِدَا
هِيَ سِرِّي السَّارِي وَنُورُ مَخَاسِنِي
ظَهَرَتْ لِمَنْ ذَاقَ الرَّجِيحِ وَعَايَنَتْ
هِيَ نُقْطَةُ الْبَاءِ الَّتِي مَا قَسَمْتُ
هِيَ أَوْلَى بَلْ مَظْهَرٌ فِي آخِرِ
عَنْهَا وَمِنْهَا كُلُّ مَا هُوَ ظَاهِرٌ
رُوحٌ سَرَتْ فِي كُلِّ مَا قَدْ لَاحَ مِنْ
بِالْحِمْلِ وَأُنْبِيءُهُ بِأَيِّ طَلَسِمَتْ
عَنْ حُجْبِهِ فَهُوَ الْمُرَادُ وَقَدْ صَفَتْ
فِي حَضْرَةِ الْعِلْمِ الْمُهَيَّمِ مِنْ عَتَقَتْ
مَنْ شَامَهَا كَمْ حَيَّرَتْ
بِذُءِ الْبِدَايَةِ بَلْ وَشَمْسٌ أَشْرَقَتْ
وَطَلَسِمٌ عَنْ كُلِّ غَيْرِ حُجِبَتْ
عَيْنَاهُ مَجْأِي ذَاتِنَا لَمَّا انْجَبَتْ
فِيهَا تُجْأِي كُلِّ عَيْنٍ وَثَبَتْ
فِي رَوْضِ أَنْسِي أَرْهَرَتْ
وَهِيَ الْحَقِيقَةُ لِلْوُجُودِ وَقَدْ حَوَتْ
عَالِ وَدَانٍ وَالْكَوَاكِبُ أَسْفَرَتْ

وتتواصل الإشارات النورانية على الامام ابي العزائم فيتكلم بلسان الذات الالهية فتوحات تشير لاشارات نورانية الهية سماوية عن الذات المحمدية وهذه الاشارات النورانية الالهية جاءت مترجمة بقدر ما تسمح به العبارة وما لا تكفيه الا الاشارة عن مقامات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلزم ان نمسك عن الشرح فالمقام مقام خاصة الخاصة ... ولا ينبغي للعامة الشرح ولكن يجب عليهم الاصغاء والقبول اللهم امنحنا القابل الذي نستطيعه ان نستقبل الفيض الالهي من المولى عز وجل ...

يَا كَلْمَهُ يَا جُزْءَهُ يَا عَيْنَهُ
لَمِخِ الْحَقِيقَةِ مِنْ هُوِيَّةِ أَصْلِكُمْ
فَأَمْنُخَهُ يَا أَصْلَ الْأَصُولِ بِلَمَحَةٍ
حَاشَا وَفِي كَنْزِ الْكُنُوزِ غَدَا لَنَهُ
يَا دُرَّةَ الْكَنْزِ الْيَتِيمَةِ كُنْ لَنَهُ
وَعَلَيْكَ مِنْ أَصْلِ الْأَصُولِ صَلَاتُهُ
مَاضِي وَحَقِّكَ نَارُهُ قَدْ أُجْبَتْ
فَدَعَتْهُ رُوحٌ مِنْكَ فِيهِكَ تَبَرَّقَعَتْ
فَهُوَ الدَّلِيلُ لِغَيْرِ ذَاتِكَ مَا التَّقَاتُ
سِرٌّ بِفَضْلِكَ أَنْ يَمِيلَ وَقَدْ ثَبَّتْ
وَلَمَنْ أَتَاهُ بِدُورِ وَصَلٍ بَرَّعَتْ
وَسَلَامُهُ مَا شَمْسُ أَفْقٍ طَلَعَتْ

يختمُ الامام ابوالعزائم هذا الفيض من النظم الصوفي وهو يتكلم بلسان الحقيقة الانسانية متذكراً قوله تعالى (كُلًّا نُمَدُّ هُوْلَاءِ وَهُوْلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۗ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) (الاسراء20) فيناجي الحقيقة المحمدية قانلاً يا ايها الحقيقة المحمدية انت صورة حقية للمدد الالهي كله بل وجزءه بل وعينه...
فالمدد الالهي ليس محظوراً أو ممنوعاً أو مقطوعاً , وهنا يقر الامام بنار الشوق للنور المحمدي , فقد لمح بصيصاً من هذا النور المحمدي فدعا الله ان يتفضل عليه بفيوضات تلك الانوار المحمدية وان يكون ممن نال صحبة تلك الانوار دنيا وآخرة .

5- قصيدة (أنا أنا به خفاءً عن أنا)

قال الامام ابوالعزائم رضي الله عنه من بحر الكلمل ومجزؤه

أنا⁽¹⁾ أنا به خفاءً عن أنا
وأنت⁽²⁾ أنت في كمال نراهمة
بمقتضى حجبى بها وهى العنا
تنتزهت فلم تُروهى المنى
فلم تُحط علماً بما منها دنا
عجزت عن الإدراك في حال الفنا
تُعجز بالإقبال شهماً مكنأنا
ولهها الملائك سُجَّدٌ تغنوا بنا
فلم يُحط بها فؤادُ جننا
عجزاً فلم يُدرك مُحاطاً مكنأنا
رقى بمكفوفٍ وهاج وانثنى
كُنيت له الحامل بدعاء ماكنأنا
وأنت فوق الأرض تجري ساكننا
تُخيف من فوقك من منك دنا
فلم الهياج وفي الهياج يُرى الضنا
يقوى الهواء عليك وهو حياتنا

أنا⁽¹⁾ أنا به خفاءً عن أنا
وأنت⁽²⁾ أنت في كمال نراهمة
تحيّرت عقولنا مما بدا
عقولنا قد حجبت بغاصر
حقيقة النفس المضيفة لي لقد
ونفخة⁽³⁾ دسية فينا به
مظاهر الحق تُحيز خاكة
فمقل كل كمال في حيرة
عجبت والبحر تلاطم موجة
يا بحر فيك الأئ قبل العرش هل
لعل آى الذكر تومي للخفا
تهيج عجباً والركوود فطرة
يا بحر أنت مسخر بحناة
يا بحر تُطفئ كل نار أسعرت

حكمة تم كتابتها مع القصيدة فى المخطوط :أذا عرض لك أمران لا تدرى فى أيهما الرشاد فانظر إلى أقربهما إلى هواك فخالفه
فإن الحق فى مخالفة الهوى

معانى وكلمات :

(1) (أنا) هنا إشارة الى الانا البشرية

(2) (أنت) هنا إشارة الى الذات الالهية

(3) (نفخة) إشارة الى الروح فى قوله تعالى (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي)

أملى الامام ابوالعزائم رضى الله عنه هذه القصيدة وهو فى الباخرة بميناء الطور عند عودته من رحلة الحج عام 1341هـ
الموافق 1923م فكانت اجواء القصيدة تعايش أيام رحلة الحج بكل ما فيها من تجليات ومشاق ومشاهد , ثم واثناء العودة وهو
على الباخرة والاجواء والمشاهدات فى البحر فتفاوتت التجليات من مشاهد وتجليات الحج ومشاهد وتجليات الرحلة فى البحر
وكذلك مشاهد وتجليات العودة .

الشرح

أنا أنابه خفاءً عن أنا بمقتضى حجبى بها وهى العنا

يعيش الامام ابوالعزائم في رحلة العودة من اداء فريضة الحج وروحه مازلت في شوق الى البيت الحرام فيتغنى قائلًا (أنا أنا) وكأنه يقول إياك أيا نفسي والانا البشرية وانشغالك بالانا , فهذا الانشغال هو سبب الحجب بالنفس والانا وهذا الحجب والعياذ بالله هو المعاناة وشدة الالم.

وأنت أنت في كمال نراهة تنزهت فلم تُر وهى المنى

ثم يعود الامام الى حال الذكر فيتذكر آلاء الله قائلًا وكأنه يخاطبه سبحانه وتعالى فيقول حاله (وأنت أنت) أى وانت ياالله في كمال نراهة تنزهت وعلت عن كل شبيهه ومثيل حتى أن تلك النراهة لا تُرى وهى في الاصل هى المنى.

تحيرت عقولنا مما بدا فلم تُحِط علماء بما منها دننا

إنّ يقول الامام إن العقل ليعجز حيرة في أن يفهم تلك التجليات الالهية التى تفضل الله على روحه رغم حالة القرب التى يعيشها.

عقولنا قد حُجبت بغاصر عجزت عن الإدراك فى حال الفنا

يكشف الامام اسباب حجب العقول وذلك بسبب عناصر البشرية من طين وتراب .

حقيقة النفس المضينة لى لقد تُعجزز بالإقبال شهماً مُكْنَا

يعود الامام ابوالعزائم وهو يتغنى بالحقيقة الانسانية , وأن تلك الحقيقة الانسانية هي مثال للنفس البشرية التى قد تجعل الانسان فوق الملائكة ان هى تزكت وتجعله اقل من الحيوانات ان هى تم دسها كما يقول الله تعالى عن النفس (ونفس وما سواها فآلهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) صدق الله العظيم

ونفخة قديسة فينا به

ولها الملائكة سُجَّدَ تغنونا

يشير الامام الى النفخة الالهية وهي الروح في الانسان , هذه الروح التي جعلت الملائكة تسجد استجابة لامر الله لأدم فسبحان من أودع في الانسان نفسا وروحا وجسدا.

مظاهر الحق تُحْيِي خائفة

فلم يُحِط بها فؤادُ جُننا

فـعقلُ كـاملٍ في حيرةٍ

عجزاً فلم يُدرك مُحاطاً ممكناً

بعد أن أشار الامام الى الحقيقة الانسانية وأصلها من النفس والروح , يشير الى عقل الانسان وعجزه الكامل امام مظاهر الجمال والجلال في قدرة الله في الكون تلك المظاهر تُعجز العقل عن ادراك ما فوق قدرته وعدم احاطته بكل ما هو محيط منه مما يجعل العقل يسجد لله تسليماً .

عجبتُ والبحرُ تلاطم موجة

رقى بمكفوفٍ وهياج وانثنى

يا بحرُ فيك الأئ قبيل العرشِ هل

كُنْتِ لهُ الحاملُ بدعاء ماكنأ

لعل آى الذكرِ تومي للخفا

وانت فوق الأرضِ تجري ساكنا

تهيجُ عجباً والركوؤُ فطرة

ثخيفَ من فوقكَ من منك دنأ

يا بحرُ أنت مسخرٌ بحنانه

فلم الهياجُ وفي الهياجِ يرى الضنا

يا بحرُ تُطفئُ كل نارٍ أسعرت

يقوى الهواءُ عليك وهو حياتنا

يختم الامام ابوالعزائم تلك القصيدة بالاشارة الى البحر متأثراً بوحدة المكان في القصيدة حيث كان الامام يركب الباخرة تخوض به البحر في هيجان البحر وسكونه فيشير الى حكمة الخالق الذي جعل البحر هائجا وساكنا في اشارة كبيرة عن أن البحر في هياجه اقوى من النار فيطفئها ولكن الهواء الاضعف من الماء يقوى على البحر فيسكنه والله في خلقه شؤن.

6- قصيدة (خذوا بالتلقي سير حالي و نشوتي)

بتاريخ 7 رمضان 1332 هـ بمدينة سمالوط بالمنيا - من مخطوط رقم 5 بمكتبة البشير (كراس بدايات)

خُذُوا بِالتَّلْقَى سِرِّ حَالِي وَ نَشَوْتِي
فَعَنِي تَتَلَّقَى عَالِي وَمُ الحَقِيقَةَ
فَلِي ظَاهِرٌ بِالشَّرْعِ أَشْرَقَ نَوْرُهُ
فَلَم يَقْهَرَنَّ سِرِّي رَمُوزَ شَرِيعَتِي
فَمَا شِئْتُ أَنْ تَرَأَى إِمَاماً مُكَمَّلاً
وَمَا شِئْتُ أَنْ تَرَأَى الرُّجَاجَةَ أَشْرَقَتْ
إِمَامٌ بِسِرِّ الشَّرْعِ بَحْرٌ مُطْلَسَمٌ
وَ مَنْ مَبْدَتِي وَ الشَّرْعُ حِصْنٌ يَحِوْطُنِي
وَ أَوْجُهُ إِخْوَانِي مَفَاتِيحٌ لِلهُدَى
فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَشْرَبَ مِنَ المَاءِ طَاهِراً
تَلَقُوا مَعَ اليمِ الطَّرِيقِ فِاتِحاً
لِظَاهِرِكُمْ خَلٌّ هِيَ الوَصْلُ إِخْوَتِي
فَلَوْ أَنْ عُجْمِيَّأً صَغَى لِعِبَارَتِي
وَ لَوْ أَنْ مَحْبُوباً صَغَى لِإِشَارَتِي
فَعَنِي خُذُوا بِالقَلْبِ تَرَقُّوا وَ تَرَفَعُوا
وَ إِنِّي أَخَشَى أَنْ أَشِيرَ إِلَى الصَّفَا
فَعَنِي تَتَلَّقَى عَالِي وَمُ الحَقِيقَةَ
وَلِي بَاطِنٌ تُجَلَّى بِهِ شَمْسٌ وَ حِدَّتِي
وَ لَمْ يَحْجُبَنَّ جِسْمِي جَمَالَ هُوَيْتِي
بِمَحَابِبِهِ تَرَاهُ فِي كُلِّ حَيْطَتِي
بَزِيَّتِ التَّجَلَّى مِنْ جَمَالِ النِّزَاهَةِ
وَ نَوْرٌ بِسِرِّ الغَيْبِ عَالِي الإِشَارَةِ
وَ نَوْرُ التَّجَلَّى مُشْرِقٌ لِسَرِيرَتِي
فَتَفْتَحُ رَوْضَ الشَّرْعِ أَوْ رَوْضَ قَرَبَةِ
وَ مَنْ شَاءَ أَنْ يَشْرَبَ مُدَامَ مَحَبَّةِ
هِيَ النُّورُ لِلسَّارِي بِصَدَقِ عَزِيمَةِ
وَ لِلرُّوحِ أَنْوَارُ المَجَالِي العَلِيَّةِ
تَجَمَّلَ بِالحِكْمِ التِّي فِي الشَّرِيعَةِ
يَصِيرُ هُوَ المِشْكَاءُ نُورُ الهِدَايَةِ
لِأَعْلَى مَقَامِ القُرْبِ رَوْضِ المَعِيَّةِ
فَيَسْمَعُ سِرِّي غَيْرُ أَهْلِ مَوَدَّتِي

للغوص في بحر النظم الصوفي للامام ابى العزائم يستوجب ان نلم بعدة محاور حتى يمنحنا الله القابل الذي به نستلهم الفيض وبدون القابل لا فيض وهي قاعدة اساسية في بحر النظم الصوفي عامة , والمحاور هي محور الزمان و محور المكان ومحور وحدة الموضوع ومحور الحال , فمحور الزمان والمكان يكشفنا لنا زمان ومكان القصيدة وتأثيرهما على الجو العام للقصيدة ومحور وحدة الموضوع فهو المدخل لفهم القصيدة وأما محور الحال فهو مفتاح القصيدة . وفي قصيدة (خذوا بالتلقي سراً حالي و نشوتي) نرى أن زمان القصيدة هو عام 1332هـ أى (عام 1914م) وكان الامام ابوالعزائم مازال بالسودان وفي اواخر ايامه بالسودان وقبل ان يعود الى مصر وهي مرحلة هامة في حياة الامام ابى العزائم وبداية ما يُسمى بمرحلة " قمة العطاء " فالامام ابوالعزائم في هذه المرحلة كان قد ناهز الخامسة والأربعين بشهور قليلة وبدأ جهاده الصوفي في نشر الصوفية الحقيقية وكذلك جهاده السياسي ضد الغرب الاستعماري على بلاد العرب والمسلمين و أما محور المكان فكان في صعيد مصر في احدى رحلات الامام في فترة الاجازة الصيفية وفي بلدة سمالوط بمديرية المنيا حيث يكثر تابعي الامام الذين ينتسبون عقب الصوفية الخالصة لله عن طريق قصاد الامام ابى العزائم ونأتى الى محور الموضوع وهنا فيجب قبل التصدي للقصيدة ان نلم بالقصيدة التي قبلها والقصيدة التي بعدها حتى يمن الله علينا بوحدة موضوع القصيدة , وبنظرة سريعة في مخطوط القصيدة نجد ان القصيدة السابقة كانت (جَمَلُ الألباب بالحق اليقين أنس الأرواح بالنور المبين) والقصيدة التالية كانت (تفضل علينا بالحنانة والفضل وأنعم علينا بالقبول وبالوصل) وموضوع القصيدتين لا يبعد كثيرا عن القصيدة التي نحن بصدد شرحها وهنا نؤكد ان وحدة موضوع اى قصيدة يفتح الباب لفهم القصيدة ولذا كان واجب على من يتصدى لجمع قصاد الامام ان يلتزم بالترتيب الزماني والمكاني لكل ديوان . ونعود لوحدة الحال في القصيدة ووحدة الحال تبين لنا لسان حال القصيدة فالامام ابوالعزائم قد يتكلم في القصيدة بلسان الذات الالهية مخاطبا عباده او رسله او جميع خلقه , وقد يتكلم الامام ابوالعزائم على لسان " الحقيقة المحمدية" مخاطبا الذات الالهية او العوالم البشرية , وقد يتكلم بلسان " الحقيقة الانسانية" ويكون مخاطبا للذات الالهية او الحقيقة المحمدية او جميع الخلائق في الكون , وقد يتكلم بلسان العبد السالك طريق رب العزة والطالب للعفو والمغفرة , وهنا تتعدد السنة حال القصيدة بتعدد الخطاب. وفي هذه القصيدة يتكلم الامام ابوالعزائم بلسان الحقيقة الانسانية ولمعرفة الحقيقة الانسانية نقرأ في كتاب(من كتاب جوامع الكلم) للامام ابى عن "الحقيقة الانسانية":
 مهْمَا كُنْتَ فِي الْمَرَاتِبِ الْعَلِيَّةِ لَا تَنْسَى أَنَّكَ مِنْ نُطْفَةِ دَنِيَّةٍ , مَنْ أَنْتَ إِذَا حَاسِبَكَ ؟! إِلَّا الظَّالِمُ الجَاهِلُ , وَمَنْ أَنْتَ إِذَا تَفَضَّلَ عَلَيْكَ ؟! إِلَّا خَلِيفَتُهُ , مَقْبُولٌ لِأَدِيهِ , وَبِهِ مَوْصُولٌ . ! إِذَا لَاحَتْ لَكَ أَنْوَارُ سَرِيرَتِكَ , وَأَشْرَقَتْ عَلَيْكَ شَمْسُ حَقِيقَتِكَ , غَابَ عَنْكَ سِجْنُ نَأْيِكَ , وَشَهِدَ لَكَ سِرُّ غَيْبِكَ ! مَنْ كَانَ الْحَقُّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ شَهِدَ سَوَاطِعَ أَنْوَارِ تَخْطِفُ الأَبْصَارَ وَتَكْشِفُ البَصَائِرَ , حَتَّى يَسْمَعَ بِالسَّمِيعِ , وَيُبْصِرَ بِالبَصِيرِ ! الكَوْنُ رَمَزٌ لِكُنْزِ إِنْ فَكَّ لَكَ وَجَدْتَهُ كِتَابَ اللَّهِ ! لَا تَنْسَى حَقِيقَتَكَ , وَلَوْ رَفَعَ رُتْبَتَكَ ! لَا تَنْسَى مَنْ أَنْتَ , مَهْمَا أَدْنَاكَ مِنْهُ وَقَرَّبَكَ , وَاتْلُ قَوْلَهُ (تَعَالَى) : " وَقَدْ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا "سورة مريم الاية 9 ! الإنسان : جَمَادٌ : مَنْ حَيْثُ إِنَّهُ مِنْ طِينَةٍ وَيَمِيلُ إِلَى الكُونِ وَالرَّاحَةِ , وَنَبَاتٌ : مَنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَتَعَدَّى وَيَنْمُو , وَحَيَوَانٌ : مَنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُحِسُّ وَيَتَحَرَّكُ , وَمَلَكٌ : مَنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَشْهَدُ الغَيْبَ بِدَلَالِ المَشْهُودِ , وَلَا يَعِصُ اللَّهَ مَا أَمَرَهُ , وَيَفْعَلُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ (سُبْحَانَهُ) بِهِ إِذَا صَفَا وَتَكَمَّلَ , وَإِبْلِيسُ إِذَا نَزَعَ إِلَى هَوَاهُ وَرَأْيِهِ وَحَظَّهُ وَنَسِيَ يَوْمَ الحِسَابِ , وَخَلِيفَتُهُ عَنْ رَبِّهِ : إِذَا تَجَمَّلَ بِأَخْلَاقِ الرُّبُوبِيَّةِ !

الشرح

خُذُوا بِالتَّقْوَى سِرِّ حَالِي وَنَشْوَتِي فَعْنِي تَتَلَقَى عُلُومَ الْحَقِيقَةِ

يتكلم الامام ابوالعزائم على لسان الحقيقة الانسانية حيث قال الله تعالى مخاطباً الملائكة (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) وهذا الخليفة هو الحقيقة الانسانية آدمي الاصل بشري النبتة انساني المقام فتقول الحقيقة الانسانية " خذوا بالتقوى سر حالي ونشوتي " أى يا ايها الانسان تعلم مني وذلك بالتلقى المباشر سر الحال والنشوة , فمنى انا الحقيقة الانسانية في مقام الخلافة الارضية لله , سوف يتلقى الخلق جميعهم علوم الحقيقة .

فَلَم يَقْهَرْ سِرِّي رَمُوزَ شَرِيعَتِي وَلَم يَحْجُبْ بَنَ جِسْمِي جَمَالَ هُوِّيَّتِي

أى فللحقيقة الانسانية اذا التزمت بشرع الله الظاهر سوف تشرق الانوار فيها , ولي ايضا باطنٌ تنجلي به شمس وحدة الانسان في الكون .

فَلَم يَقْهَرْ سِرِّي رَمُوزَ شَرِيعَتِي وَلَم يَحْجُبْ بَنَ جِسْمِي جَمَالَ هُوِّيَّتِي

ولأنني خليفة الله في الارض لم تقهر الحقية في خلافة الله رموز شريعة الله بل التزمت بالشريعة والتزمت بسر الحقيقة , وكذلك لم يحجب جسمي البشري جمال هويتي النورانية .

فَمَا شِئْتِ أَنْ تَرَأَى إِمَاماً مُكَمَّلاً بِمَحْرَابِهِ تَرَاهُ فِي كُلِّ حَيْطَتِي

فإذا نظرت الى بعين الشريعة سوف تراني امام مكملاً ملتزماً بالشريعة , قائماً باوامر الله في كل نفس وحيطة.

و ما شئت أن ترأى الزجاجة أشرقت بزيت التجلي من مجال النزاهة

وإذا نظرت الى بعين الحقيقة فسوف ترى الاصل وهو الزجاجاة وزيتها مع كل النزاهة لله في قوله تعالى (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجاة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم)

إمام بسر الشرع بحر مطلق ونور بسر الغيب عالي الإشارة

والحقيقة الانسانية كما يقول الامام ابو العزائم تتمثل اماماً يحتوي اسرار الشريعة و بحر مطلق بالاسرار والمعاني , وتكون ايضا نوراً في علوم الغيب عالي الإشارة.

و من مبادئ الشرع حصن يخطني ونور التجلي مشرق لسريري

و من مبادئ الحقيقة الانسانية ان يكون الشرع حصناً حصيناً وتكون انوار السريرة مشرقة متجلية.

وأوجه إخواني مفاتيح للهدى فتفتح روض الشرع أو روض قربة

والحقيقة الانسانية تكون محاطة باخوان هم في الحقيقة وبفضل تعايشهم مع الحقيقة الانسانية يكونون مفاتيح للهدى تفتح بها رياض الشرع ورياض القرب .

فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَشْرَبَ مِنَ الْمَاءِ طَاهِراً وَ مَنْ شَاءَ أَنْ يَشْرَبَ مُدَامَ مَحَبَّةٍ

فمن شاء من هؤلاء الاخوان ان يشرب من الماء الطهور شريعة حقة ومن شاء أن يشرب من مدام المحبة الخالصة .

تَلَقُّوا مَعَالِمَ الطَّرِيقِ فَإِنَّهَا هِيَ النُّورُ لِلسَّارِي بِصَدَقِ عَزِيمَةٍ

وهؤلاء الاخوان قد تلقوا معالم طريق الشريعة الحقة لانها هي النور للساري بصدق العزيمة والهمة العالية.

لِظَاهِرِكُمْ حُلٌّ هِيَ الْوَصْلُ إِخْوَتِي وَ لِلرُّوحِ أَنْوَارُ الْمَجَالِي الْعَلِيَّةِ

وهنا يتوجه الامام بو العزائم في ختام القصيدة بخطابه الى اتباعه ومحبيه قائلم لهم " أيها الاحباب يا اخوتي في الله لكم ظاهر الشريعة وهي السبيل للوصل والتواصل والقرب من الله ولكم كذلك لارواحكم انوار التجلي العلية من فيض السموات والتي يتفضل الله سبحانه وتعالى على عباده الذين ارتضى .

فَلَوْ أَنَّ عُجْمِيّاً صَغَى لِعِبَارَتِي تَجَمَّلَ بِالْحَكَمِ التِّي فِي الشَّرِيعَةِ

و لو أن محبوباً صغى لإشارتي يصيرُ هو المشكاة نُورُ الهدايةِ

وذلك الفيض والانوار العالية لو صغى اعجمي عباراتي لتجمل حاله ملتزماً بالشريعة , ولو أن محبوباً جذبتة الانوار وصغى عباراتي سوف يصير بالحب هو المشكاة التي تنير طريق الهداية.

فَعْنِي خُذُوا بِالْقَلْبِ تَرَقُّوا وَتَرْفَعُوا
لأعلى مقام القرب روض المعية

والحقيقة الانسانية تشير الى طريق التلقى والتعلم وهو القلب الصافي بحب الله والذي به تترقوا ايها الاخوان حتى تصلوا الى مقام القرب وروض المعية.

وَإِنِّي أَخَشَى أَنْ أَشِيرَ إِلَى الصِّفَا
فَيَسْمَعُ سِرِّي غَيْرَ أَهْلِ مَوَدَّتِي

وتختم الحقيقة الانسانية حديثها فتلمح انها سوف تصمت ولن تشير الى الصفا بل ستختص اهل المودة بحديثها , حتى لا يسمع هذا السر من هم من غير اهل المودة حفظنا الله واياكم من ان نسمع ولا نعي فنعترض ونطرد.

7- قصيدة (دَعِ المَقَامَ مِقَامِي)

ليلة الثلاثاء 8 جماد الثاني سنة 1326 هـ الموافق 7 يوليو 1908 م بدير عطية بمدينة المنيا

| | |
|--------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------|
| واروي أحاديثَ حـــــــــــــــــــــــــــــــــالي | دَعِ المَقَامَ مِقَامَ مِقَامِي |
| فحالميةً بمـــــــــــــــــــــــــــــــــوال | شــــــــــــــــــــــــوقٌ فوجــــــــــــــــــــــــدٌ هــــــــــــــــــــــــامٌ |
| بعضــــــــــــــــــــــــرةً المتعــــــــــــــــــــــــال | ذِكْرٌ ففكــــــــــــــــرٌ شــــــــــــــــهُودٌ |
| خمســــــــــــــــرُ الصــــــــــــــــفا للرجــــــــــــــــال | جمــــــــــــــــعٌ ففــــــــــــــــرقٌ فذوقٌ |
| فــــــــــــــــي حضــــــــــــــــرةٍ الإجمــــــــــــــــال | نــــــــــــــــورٌ فســــــــــــــــرٌ فغــــــــــــــــيبٌ |
| لمــــــــــــــــن تحلــــــــــــــــوا بحــــــــــــــــالي | وذَّفَعْفَعٌ وُفُوكــــــــــــــــرمٌ |
| ذئــــــــــــــــمٌ مِقَامِ عــــــــــــــــالي | وصــــــــــــــــلٌ ففــــــــــــــــربٌ لــــــــــــــــال |
| فدَعْ مِقَامِي وحبــــــــــــــــالي | هــــــــــــــــذئــــــــــــــــمٌ حقيقتــــــــــــــــةٌ حــــــــــــــــالي |
| يخفــــــــــــــــى عــــــــــــــــن الأبطــــــــــــــــال | ثمــــــــــــــــم المِقَامَ مِقَامِي |
| لســــــــــــــــادةٍ ابــــــــــــــــدال | صــــــــــــــــورٌ تُفــــــــــــــــاضُ بفضــــــــــــــــل |
| ومــــــــــــــــن يــــــــــــــــذوقُ مِقَامِي | منهــــــــــــــــما تحلــــــــــــــــى مــــــــــــــــرادِي |
| علــــــــــــــــى الملائكــــــــــــــــة عــــــــــــــــال | حــــــــــــــــالي كــــــــــــــــشفت مِقَامِي |
| روحٌ ولا متعــــــــــــــــال | هــــــــــــــــى ابــــــــــــــــرٌّ لــــــــــــــــم يزدهــــــــــــــــا |
| بالوهــــــــــــــــبِ والأفضــــــــــــــــال | وراثةً الفــــــــــــــــرد تُعطــــــــــــــــى |
| مكــــــــــــــــرراً بالمقــــــــــــــــال | لــــــــــــــــولا ذكــــــــــــــــرتم حبيبي |
| قَهْرٌ لَمَّا ابــــــــــــــــدا لــــــــــــــــي | مــــــــــــــــا بُحِثتُ بالحــــــــــــــــال لــــــــــــــــن |

ليلة الثلاثاء 8 جماد الثانى سنة 1326هـ الموافق 7 يوليو 1908م بدير عطية بمدينة المنيا وكان الامام أبى العزائم فى ذلك الوقت قد شارف الاربعين من العمر وكان يعمل مدرسا للغة العربية فى كلية غردون بالسودان و يقضى اجازته السنوية فى ربوع مصر مع الاهل والاخوان .

وفى القصيدة يتكلم الامام ابوالعزائم عن (المقام) وعن (الحال) وكيف أن المقام كسبى بالعبادة والحال وهبى بالتفضل من الله على العبد . ويتكلم الامام أبى العزائم على لسان العبد السالك طريق الهداية والذي جاء فى الحديث القدسي (مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهٗ وَلَنْ أَسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ) , وهنا يشير الامام الى ان ندع الكلام عن المقام وان نتكلم عن الحال وصدق الحال ثم يبين رضى الله عنه درجات الحال والفضل الالهي , والله اعلم .

الشرح

| | |
|-------------------|-----------------|
| واروي أحاديث حالي | دع المقام مقامي |
| فحالة بمم وال | شوق فوجدهم |
| بعضرة المتعالي | ذكر ففهم |
| خمر الصفا للرجال | جمع ففهم |
| ففي حضرة الإجلال | نور ففسر فغير ب |
| لمن تحلوا بحالي | ودفع ففهم |
| فدى مقام عالى | وصل ففهم |
| فدع مقامي وحالي | هذى حقيقة حالي |

يتكلم الامام ابوالعزائم على لسان الحقيقة الانسانية عن المقام والحال وهى من مصطلحات اهل الصوفية ولأن المقام كسبى أى يناله العبد بالعبادات والحال وهبى أى يتفضل الله به على عباده فيطلب الامام ان لا نتكلم عن المقامات وان نجعلها سرا بين العبد ورببه , وان نتكلم عن الاحوال ومظاهرها للعبد فيشير الى الشوق والوجد والهبام وهى اوائل الاحوال للعبد التى يتحلى بها , ثم يتكلم عن الذكر والفكر والشهود وهى احوال تالية للعبد وتأتى بعد ذلك احوال السلوك وهى الجمع والفرق والذوق , تلك الاحوال التى يعيشها العبد فى طريقه لرب العالمين , وهى بمثابة خمر الصفاء ويكون من نتائجها اشراقات النور والسر والغيبة فى حضرة الاجلال , وهنا يتفضل الله على العبد بالود والعفو والكرم وذلك لمن تحلى بالحال ونال الوصل والقرب فى المقام العالى , وكل ذلك هو حقيقة الحال .

ثُمَّ الْمَقَامُ مَقَامِي يَخْفَى عَنِ الْأَبْطَالِ
صَوْرٌ تَفَاضٌ بِفَضْلِ لِسَادَةِ أَبِي دَالِ
مَنْهَا تَحَلَّى مَرَادِي وَمَنْ يَذُوقُ مَقَالِي

ويعود الامام ابوالعزائم ليؤكد حقيقة المقام وأن المقام خصوصية للعبد وهو يخفى عن الابطال أى العلماء وكما قيل المقام خاف وإذا كُشف خرج العبد منه , ولذلك فالمقام بين العبد والرب .

حَالِي كَشَفَتْ مَقَالِي عَلِي الْمَلَائِكِ عَالِ
هِيَ ابْحَرُّ لِم يَزُدهَا رُوحٌ وَلَا مَتَعَالِ
وَرِاثَةُ الْفَرْدِ تُعْطَى بِالْوَهْبِ وَالْأَفْضَالِ

ويكمل الامام ابوالعزائم كلامه عن الحال وأن الحال يكشفه المقال وهو عالٍ عن الملائكة وهو بحرٌ لا يذوقه من كان من الارواح ومن كان من العالين , لأنه وهب من الله بالوراثة العبدية فضلا من الخالق سبحانه وتعالى.

لَوْلَا ذَكَرْتُمْ حَبِيبِي مَكْرَرًا بِالْمَقَالِ
مَا بَحَثَ بِالْحَالِ لَكِن قَهْرَتْ لَمَّا بَدَا لِي

ويختتم الامام ابوالعزائم القصيدة وبعد أن تكلم عن المقام وعن الحال , فيقول لولا انكم ذكرتم حبيبي وهو الله وتكرر ذكره سبحانه وتعالى لما بحث لكم بحالي , ولكنني قهرت لما بدت لي الانوار والتفضلات الالهية فكان البوح .

8- قصيدة (صلاة الله في الفضل)

من ديوان تجليات اهل الوجدان للامام ابى العزائم الجزء الثاني ص133 (من بحر مجزوء الوافر)

صلاة الله ذي الفضل على المختار في الأزل
أعدوني إلى أضواءي وكان شهودهم وصلي
رأيت جمّة ألهم صرّفا يأبى بصرورة المثلبي
دعوني لا تمّ من عتبا ولا تركن إلى الميول
فقد نظهرت معالمنا لم ننقذ أمنا ثاولي
فبادر للجمّة وانذرنا فبور جمالنا يغلي
وصف القلب مب من غيري فأنت اليوم من أهلي
وفي أنبي في فالحظ معاتي وخدة الفعول
وفي أحاديدي فإرفع لثام الظلم والجهل
وشاهد سير رأيتي بثور القلوب والقول
تحقق في ترمي أنمي مُحيط البعد والقيل
فلا تون ولا أيمن ولا عزم بلا حولي
إذا حقت ذاقنا علم باني أننت ياسولي
ظهرت به فعايني وإلا فاذن بالعدول
وبسبح بالسّر لا تأس ولا تخش من الفضول
فمن وافنا لخصرتنا يرمي أنمي أنما المولى
ويقتني عندي مشنهدنا عن القوّة والحوول
يراني أنمي أحادي علقى التفصيل والجمول
يشاهد ذاتنا شجأبي ويحل كنزنا المجلبي

يَرَانَا هُوَ وَيَلَاكِي فِ وَلَا يَرْضَى بِذَا السُّؤْلِ
يُنَادِينَا بِبِهِ صَرْفًا وَيُسْنِ مِعْنَا لَمْ نُهْ نُغْلِي
وَيَشْتَرِبُ رَاخَنَا الصَّافِي وَيَحْظَى بِبِي بِبِلَا هُوَلِ
لَمْ دِيهَا كَمْ لَمْ أُنْمُوَانِي لَمْ تَسْنُ جُدُّ بِالْفِعْلِ
وَأَمْلَاكِي لَقَدْ سَجَدَتْ لَمْ نُنْ وَأَفَا بِبِلَا مَهْلِ
فَخَلَّ الْعَيْشَ وَأَتَيْنِي وَخَلَّ الْكَلْمَ وَنَ لِلْأَهْلِ
إِذَا لَمْ تَرْضَ بِبِي فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ صِرْتُ فِي جَهْلِ
كَفَاكَ الْبُعْدُ عَنْ حُسْنِي وَعَنْ عِلْمِي وَعَنْ فَضْلِي
تَجَرَّدَ عَنْ أَنَا وَإِنَّهُ ضُ فَانْتَبَأْنَا عَلَى الْأَرْضِ
وَأَبِي لَقَدْ فَتَحَتْ لَمْ نُنْ قَامَ لِلْوَضْعِ
وَأَيَّاتِي لَقَدْ وَضَحَتْ فَلَا تَرْكُنْ إِلَيَّ عَلَى
أَنَا الْمُحِبُّ وَبِ فَاعْشَ قَتِي أَنَا الْوَالِي أَنَا الْمَوْلِي
أَنَا الْأَنْوَانُ فَاعْرِفْنِي أَنَا الَذِي يَهْوُرُ فِي الْمَلِ
وَلَا شَيْءَ سِوَى ذَاتِي وَأَوْصَافِي كَمَاذَا فِعْلِي
فَبَانَ عَدَدْتُ بِبِي تَكْفُرُ فَبِأَمِنْ كَمَا تَرَى حَلِي
وَوَحَّ دِنِي وَلَا تَجْعَلْ فَانْتَبَأْتُ السُّؤْلَ بِبِلَا أَمْلِي

معاني و كلمات:

قصيدة (صلاة الله ذي الفضل) للامام ابي العزائم من ديوان تجليات اهل الوجدان الجزء الثاني ص133 (من بحر مجزوء الوافر) وهي من قصائد البدايات , وفيها يتكلم الامام ابوالعزائم على لسان الحقيقة الانسانية ثم يمزج في سياق القصيدة فيوجد حوارا بين لسان الذات الالهية وهي تخاطب الحقيقة الانسانية , والقصيدة من بحر مجزوء الوافر ذي الجرس الموسيقى البسيط وقافية القصيدة هي اللام المكسورة وهي قافية تتواءم مع الجو العام للقصيدة .

الشرح

صَلَاةَ اللَّهِ ذِي الْفَضْلِ عَلَيَّ الْمُخْتَارِ فِي الْأَزَلِ

تبدأ القصيدة بالصلاة على النبي الهادي المختار كما هو الحال في كل قصائد الامام حيث تبدأ القصيدة وتُختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

أَعَاذُونِي بِأَصْلِ أُولِي وَكَأَنَّ شُهُودَهُمْ وَصَلِي
رَأَيْتُ جَمْعَهُمُ صِرْفًا يُنَوِّحُ بِصُورَةِ الْمَثَلِ

يدخل بنا الامام ابو العزائم مباشرة الى لب القصيدة فيخبرنا على لسان الحقيقة الانسانية قائلًا أنهم اعدوه ولكن من هم هؤلاء الذين اعدوه , وسرعان ما يدلف بنا ويكشف اللثام قائلًا ان الذين اعدوه هنا هو تعبيرٌ عن الارادة الالهية التي تقرر كل شيء وأن الارادة الالهية أعادته الى أصله والإعادة هنا تكون الى أصله النوري في عالم الدر في قوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (سورة الاعراف الآية 172)) , وان مقام الشهود له هو في الصلة , ويزيد الامام قائلًا انه رأى الجمال الإلهي صريفًا ولكن بكل التنزيه حيث لا مثل ولكن مثل عملا بقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "سورة الشورى الآية 11") وبقوله (مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْلِكَ فِيهَا مِصْبَاحٌ "سورة النور الآية 35")

دَعَاؤِي لَا تَمِيلَنَّ عَنِّي وَلَا تَزُكِّنِ إِلَيَّ الْعِيْلَ
فَقَدْ ظَهَرَتْ مَعَالِمُنَا لِمَنْ قَدْ آمَنَّا تَأْوِيلِي

يكمل الامام ابو العزائم حديثه على لسان الحقيقة الانسانية قائلًا انهم (أى العناية الالهية) دعوه قائلين له الاتبع عن العناية الالهية ولا تركز الى الغير والميل الى شهوات النفس , فقد ظهرت معالم عناية الله لكل من توجه الى الله فاستحق ولايته

فَبَادِرِ لِلْحَمَىٰ وَادْخُلِ قَوْمَ جَمَالِنَا يُعْلِي
وَصَصَفَ الْقَلْبَ مِنْ غَيْرِي فَأَنْتَ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِي
وَفِيَّ أَنْيَّتِي فَالْحَظْ مَعَايِي وَخِدَةَ الْفِعْلِ

تتوالى عناية الذات الالهية بحديثها للحقيقة الانسانية فتطالبها بالمبادرة لدخول الحمي وهو حصن الامان حيث التجليات الجمالية تغشى الحقيقة الانسانية وتعلي من مقامها, ولكن يجب تصفية القلب من كل ما عدا الله من الاغيار لان الحقيقة الانسانية حينئذ تصل الى مقام المعية فتكون مع الله ومن اهل الله. وعندما تكون الحقيقة الانسانية مع الله وفي انية الله ستلحظ وحدة الارادة حيث كل ما تقوم به الحقيقة الانسانية هي من ارادة الله ومن فعل الله سبحانه وتعالى.

وَفِي أَحَدِ دِيْتِي فَارْفَعْ لِي الظَّامِ وَالْجَهْلِ
 وَشَاهِدْ سِرِّي أَيْتِي بِنُورِ الْقَلْبِ وَالْقَوْلِ
 تَحَقَّقْ لِي تَرَى أَنِّي مُحِيطُ الْبَعْدِ وَالْقَبْلِ
 فَلَا كَمُونَ وَلَا أَيُّونَ وَلَا عَزْمَ بِإِلَاحِ وَلِي

وهنا في مقال الاحدية لله وكمال التوحيد له سبحانه سيتم رفع حجب الظلمة ولثام الجهل , وسوف تشاهد الحقيقة الانسانية سر آيات الله و حكمة الخلق بنور القلب قولاً حقيقياً لا اشارة حتى تتحقق ان الله هو المحيط بكل شىء قبل وبعد كل شىء , وهنا فالذات الالهية تقول : انا الله الصمد لا كون يحطني ولا اين يحيطني ولا عزم إلا بحولي وقوتي.

إِذَا حَقَّقْتَ ذَا فَاعْلَمْ بِأَنِّي أَنْتِ يَا سُوْلِي
 ظَهَرْتُ بِفَعْلِي أَيْنِي وَإِلَّا فَادْنِ بِالْعَمَلِ

وبعد التحقق بالاحدية للذات الالهية تعلم الحقيقة الانسانية بأنهاى الحقيقة الانسانية هي مراد الله وبهذا التحقق بالاحدية تظهر آلاء الله عياناً وعندئذ تدنو الحقيقة الانسانية من الله ولكن مع كمال العدل والتنزيه بين الخالق وهو الرب والمخلوق وهو الحقيقة الانسانية , فالعبد عبد وان ترقى والرب رب وان تنزل وتفضل

وَبُخِّ بِالسُّرِّ لَا تَيْسُرْ وَلَا تَخْشَى مِنِ الْفَضْلِ
 فَمَنْ وَافَقَ الْحَضْرَتَنَا يَرَى أَنِّي أَنَا الْمُؤَلَّى
 وَيَفْقَهُ عِنْدَ مَشْهُدِنَا عَنِ الْقُوَّةِ وَالْحَوْلِ
 يَرَانِي أَنِّي أَحَدٌ عَلَى التَّقْصِيرِ يَلِ الْجَمَلِ

وعندالتحقق بالاحدية وكمال التنزيه للذات الالهية يبيح الله للعبد ان يبوح بالسر فلا ياس من فضل الله ولا خشية من الانفصال عن النور الالهي , لأن من وافا الى الله يرى بعين سريرته ان الله هو المولي ويفنى عند مشهد النور اللهي عن مظاهر القوة والحول فلا حول ولا قوة إلا بالله, وسوف يتفضل الله عليه بمشهد الاحدية بغير تفصيل يُضِلُّ او اجمالٍ لا تحتمله حقيقة الانسانية.

يُشَاهِدُ دَاتَهُ أَثْجَا وَيَدْخُلُ كَنْزُ الْمَجَالِي
يِرَانَا هُوَ بِوَيْلَا كَيْفِ وَلَا يَرْضَى بِذَا السُّقْلِ
يُنَادِي بِبِهِ صَرْفًا وَيُسْمِعُنَا أَلَهُ نَمْلِي
وَيَشْرَبُ رَاحَتَهُ الصَّافِي وَيَحْظَى بِبِي بِبِلَا هَوْلِ

وسوف يُشاهد العبد وهو في حال الحقيقة الانسانية تجلي الذات الالهية ويدخل كنز المعرفة , فيرى الله " هو " بلا تفصيل وكيف ولا يرضى باوهام النفس في التخيل والوهم , فينادي الله صرفا ويسمع الله حقيقة وهو ينزل عليه بالفضل املاء , فيشرب راح الصفاء من الله ويحظى بالله من غير خوف .

لَدَيْهَا كُنْتُ أَنْوَانِي لَمْ تَسْجُدْ بِالْفِعْلِ
وَأَمْلَأِي لَقْنِي سَجَدْتُ لِمَنْ وَأَفَا بِبِلَا مَهْلِ

وهنا عندما يشرب العبد وهو في حال الحقيقة الانسانية راح الصفا تسجد الاكوان له فملك الله يسجد للعبد وهو في حال الحقيقة الانسانية مسارعة وبلا تمهل.

فَقَوْلُ الْعَيْرِ وَأَتِينِي وَخَوْلُ الْكَلْمِ وَنُورُ الْإِلَهِي
إِذَا لَمْ تَرْضَ بِبِي فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ صِرْتُ فِي جَهْلِي
كَفَاكَ الْبُعْدُ عَنْ حُسْنِي وَعَنْ عِلْمِي وَعَنْ فَضْلِي
تَجَرَّدَ عَنْ أَنَا وَإِنَّهُ ضُفْتُ فَأَنْتَ أَنْتَ عَلَى الْأَصْلِي
وَأَبِي لَقْنِي فَتَحْتِ لِمَنْ قَامَ لِلْوَصْلِي
وَأَيَّاتِي لَقْنِي وَضَحْتِ فَلَا تَرْكُنْ إِلَيَّ عَالِي

تؤكد الذات الالهية للعبد في حال الحقيقة الانسانية ان يترك الغير والاعيار وأن يأتي الله فرارا الى الله ويترك الكون وما به من احتياجات وأطعام لاهل هذه الاطماع الدنيوية , وإذا لم يرضى العبد عن الله وقدر الله فليعلم انه في حال الجهل بالله , وينادي الله عبده قائلا له كفاك بعدا عن الله وعن الحسنى من الله وعن العلم بالله والفضل من الله, وهنا يجب على العبد أن يتجرد عن الأنا البشرية وينهض الى الانا الحقيقية التي هي اصله من الله ومن نور الله ولكن بلا شبيهه ولا تجسيم , ويؤكد الله أن ابوابه مفتوحة لعباده الذي يرومون الوصل له وأن آيات الله قد وضحت فلا تركز يا عبدي الى العلل والاسباب للبعد عن الله .

أَنَا الْمَحْبُوبُ فَأَعَشَّ قَتِي أَنَا الْوَالِي أَنَا الْمَوْلِي
 أَنَا الْأَكْمَلُ وَأَنْ فَاعْرِفِي أَنَا الـدِّيَهْوُرُ فِي الْمَلِـلِ
 وَلَا شَيْءَ سِوَى ذَاتِي وَأَوْصَا فِي كَذَا فِعْلِي
 فَإِنْ عَدَدْتُ بِسِي تَكْفُرُ فَأَمِنْ كَيْ تَرَى حَلِي
 وَوَحْدَانِي وَلَا تَجْعَلْ ذُنُوبِي سُلْطَانًا عَلَيَّ

تُخْتَمُ القصيدة بتجليات الهية على الحقيقة الانسانية حيث يتجلى الله على العبد قائلا له ان الله هو المحبوب والمستحق للعشق
 وانه من يتولى عبده ويواليه دائما برحمته, وانه سبحانه وتعالى هو الكون كله والذي به نعرف الله الديهور أى اصل الدهر في
 كل الملل والاديان التوحيدية ولا شىء في الكون سوى ذات الله وأوصاف ذات الله وقدر الله في افعاله , وهنا فالله سبحانه
 وتعالى يتوعد عبده بأنه ان لم يتمسك بالتوحيد واغواه الشيطان بالتعدد يكون بذلك قد كفر بالله , فلا بد للعبد أن يؤمن بالله كي
 يرى الحلال كله من الله , ولا بد للعبد أن يوحد الله لأنه بذلك يكون هو مراد الله ويكون العبد هو اجابة أمر الله عند مخاطبته
 للملائكة حين قال تعالى : "واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" ويكون العبد في حال الحقيقة الانسانية هو
 سؤال الله للملائكة عندما قال لهم (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ) "سورة البقرة الآية 31" وتأكيدا لقوله تعالى:(قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي
 أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) "سورة البقرة الآية 33"

9- قصيدة "حكمة البدء بالتطور تجلي"

قال الإمام "أبي العزائم" ليلة الأحد 6 ربيع الثاني 1338هـ الموافق 29 ديسمبر 1919م

حكمة البدء⁽¹⁾ بالتطور تجلي
حكمة قد يلوخ نور بهاها
حيث والاه بالإعادة⁽²⁾ فضلا
حكمة تظهور الحقيقة جهرا
سرها قد كنى خليفة⁽⁴⁾ ربي
جملت إشراقه ظهورا جليا
قد أعاد المعيد أبدئ لأذلي
أظهر الرب وصفة بالتجلي
أشرق الزيت في زجاجة رسمي⁽⁵⁾
لم يرى العقل غير آي برسم
أه والروح قد ترى سر بدني
أيها الروح تشهدين جمالا
واجهي هيكلني بمعنى صفتي
أشهديه حال الصلاة جمالا
أنت يا هيكلني نعم رسم آي
في مقام الشهود والقلب أجلي
للمراد المحبوب عن ضيا أعلى
فإنمحي رسمة⁽³⁾ أهمل وصلي
تشهد الوجهة للفتى حيث وأني
صورة جملت و ذو الفضل أولى
واجهتني شمس البها إلا ظلا
صاح محوي عنني بنور المجلي
كنت مثل الظهور بالعود أعلى
ظلم القوس سدس سدرتي لآخ لولا
تقتضيه شؤنة لوتخالي
قبل كوني إذ كنت نور المولى
هو فضل الجميل عز وجل
كفي يهنئي بالفرب إن هو صلي
مشرقاً صوبه له ثم يجلي
بل ومشكاة ومثل أعلى

(1) البدء بالتطور اشارة الى بدء خلق الانسان من سلالة من طين وذلك في قوله تعالى حيث قال :
(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ) (سورة المؤمنون الآية 12)

(2) الاعداء اشارة الى عودة الانسان الى اصله النوراني من النفخة القدسية وذلك في قوله تعالى حيث قال :
(فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (سورة الحجر الآية 29)

(3) رسمه وهي اشارة الى الجسد والى الاصل الطيني وذلك في قوله تعالى حيث قال :
(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) (سورة الحجر الآية 26)

(4) خليفة اشارة الى قوله تعالى حيث قال :
(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ
وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (سورة البقرة الآية 30)

(5) "الزيت في زجاجة رسمي" اشارة الى الاصل النوراني للانسان من قوله تعالى :
(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ مِّمَّصْبَاحٍ فِي زُجَاجَةٍ ۗ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ
مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۗ نُورٌ عَلَى نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (سورة النور الآية 35)

الشرح

حكمة البدء بالتطور تجلي في مقام الشهود والقلب أجلي
حكمة قد يلوخ نور بهاها للمراد المحبوب عن ضايا أعلى

يتعنى الامام ابوالعزائم وهو يتذكر أصله من طين في قوله تعالى (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ) (سورة السجدة الآية 7) ثم يتذكر الامام حكمة التطور التي عاشها الانسان من طين الى ان اصبح خلقا بشريا جاء من سلالة من ماء مهين , كما في قوله تعالى (ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) (سورة السجدة الآية 8) ويتذكر تطور خلقه الى التسوية والنفخة الالهية كما جاء في قوله تعالى (ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) (سورة السجدة الآية 9) , ذلك التطور الذي لا يشاهده الا القلب الذي جلاه الله

حيث والاه بالإعادة فضلا فإمحي رسمة أهمل وصلّى

ويؤكد الامام ان حكمة التطور تجعل الانسان إذا رآها يكون في ولاية الله فينمحي رسمه الطيني ويتأهل للصلاة وهي رمز الصلة الى الاصل النورى والنفخة الالهية.

حكمة تظهر الحقيقة جهرا تُشهد الوجهة للفتى حيث وألى
سرها قد كنى خليفة ربي صورة جمالت و ذو الفضل أولى
جمالت إشراقه ظهورا جليا واجهتني شمس البها إلا ظلا

تتواصل الاشراقات للامام ابى العزائم فيكشف حكمة التطور وأنها تظهر حقيقة الخلق للانسان جهرا ويكون (الفتى) والفتى هو الحقيقة الانسانية فيكون الله في كل ما يراه الانسان كما قال تعالى (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَنَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (سورة البقرة الآية 115) , وسرتلك الحكمة قد كشف حقيقة الخليفة في قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (سورة البقرة الآية 30) وذلك الخليفة هو مراد الله في الخلق .

قَدَ أَعَادَ الْمَعِيدَ أَبَدِيًّا لِأَذَلِّي

صَحَّ مَحْوِي عَنِّي بِنُورِ الْمَجَالِي

أَظْهَرَ الرَّبُّ وَصْفَةَ بِالْتَجْلِي

كُنْتُ مِثْلَ الظُّهُورِ بِالْعُودِ أَعْلَى

أَشْرَقَ الزَّيْتُ فِي زُجَاجَةٍ رَسْمِي (4)

ظَلَمْتُ الْقُدْسُ سِدْرَتِي لِأَخِ لَوْلَا

يطوف الامام ابوالعزائم حول المعاني التي صاحبت بدء الخلق للانسان وان خلقه كان أزلي وابدئ , والانسان الذي اصله الطين والماء المهين قد ارتقى بالنفخة الالهية , وتشبيهه الاصل النوراني للانسان كما في قوله تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (سورة النور الآية 35) فسبحان الخالق جلي علاه.

لَمْ يَرَى الْعَقْلُ غَيْرَ آيِ بِرَسْمِ

تَقْتَضِيهَا شَوْئُهُ لَوْ تَخَلَّى

يعود الامام ابوالعزائم الى تذكير نفسه بأن العقل لا يستطيع أن يدرك ذلك المشهد النوراني لأن العقل لا يدرك الا ما تقتضيه شؤون العقل من المحسوسات , وسبحان من خلق الكون وقدر كل شيء.

أَهَ وَالرُّوحُ قَدَ تَرَى سِرَّ بَدْنِي

قَبْلَ كَوْنِي إِذْ كُنْتُ نُورَ الْمَوْلَى

أَيُّهَا الرُّوحُ تَشْهَدِينَ جَمَالاً

هُوَ فَضْلُ الْجَمِيلِ عَزَّ وَجَّأَى

وَاجْهِي هَيْكَلِي بِمَعْنَى صِفَاتِي

كَيْ يُهَيِّئَ لِي بِالْقُرْبِ إِنْ هُوَ صَالِي

أَشْهَدِيهِ حَالَ الصَّلَاةِ جَمَالاً

مُشْرِقاً صَوْبَهُ لَعَهُ ثُمَّ يُجْلِي

ثم يلتفت الامام ابوالعزائم الى الروح فيخاطبها قائلاً ان الروح بحكم كينونتها النورانية قد ترى سر البدء قبل خلق الانسان حيث كانت الروح تطوف في الانوار نورا على نور , ويقول الامام للروح ان تواجه الجسم وهو المبني وأن الجسم اذا ما تواصل بالعبادة سوف يكون في مقام القرب فيرى الانوار تتجلي في كل الانحاء .

أنت يا هيكلني نعم رسمٌ آيٍ بل ومشكاة ومثلٌ أعلى

ويختتم الامام القصيدة بالعودة الى الجسم قائلا "أنت يا هيكلني" والهيكل هو جسم الانسان وهو رسم للآيات بل هو المشكاة التي تتجلى فيه الانوار. وكان الامام يقول أن التطور للانسان من طين وماء مهين الى نفخة نورانية الى روح وجسد وبهذا كله قد يرتقي الانسان وقد يهبط ولا لوم الا في نفسه فبالعبادة يكون نورا وبغيره يكون لا شيء والله اعلا واعلم.

10- قصيدة " هي الحياة حياة العشق و الحب "

ليلة الأثنين 7 ربيع الثاني 1338هـ الموافق 30 ديسمبر 1919م

| | |
|-------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|
| بِهَا الْفَنَاءُ مَقَامِي (3) عَنِ سَوَى (4) الرَّبِّ | هِيَ الْحَيَاةُ (1) حَيَاةُ الْعَشْقِ وَالْحُبِّ (2) |
| مُنْزَلًا نُورُهُ قَدْ لَاحَ فِي قَلْبِي | أَشَاهِدُ الْوَجْهَ (5) حَوْلِي فِي مَوَاجِهَتِي |
| بِغَيْبِهَا نُزَّهَتْ (7) مِنْ غَيْرِ مَا شَبَّوبِ | تُجَلِّى لِرُوحِي مَعَانِيَهُ (6) فَأَشْهَدُهَا |
| حُجُبًا تَسْتُرُهَا عَنِّي مِنَ الْغَيْبِ | تَلُوخِ لِي فِي مَقَامِ الْإِصْطِفَاءِ (8) بِلَا |
| حَنِينٍ رُوحِي (9) إِلَى الْمَجَلِيِّ بِلَا حُجُبِ | هِيَ الْحَيَاةُ وَمِنْ أَزَلٍ إِلَى أَبَدٍ |
| تُؤَدِّرُ رَاحَ الصَّفَا بِالشُّوقِ وَالْحُبِّ | وَمِنْ لَدَى الْبَدْءِ (10) تُجَلِّى لِي مَعَالِمَهَا |

معانى و كلمات

- (1) " هي الحياة " أى أن حقيقة الحياة والمراد للعبد من حياته
- (2) "العشق والحب" أى العشق والحب الالهي , وما عدا ذلك فهو وهم في وهم
- (3) "الفناء مقامي" أى مقام العبد يكون بالفناء عن نفسه
- (4) "سوى الرب" أى كل ما عدا الله فلا شىء الا الله
- (5) "اشاهد الوجه" أى يتلقى التجليات النورانية الالهية
- (6) " تجلى لروحي معانيه" أى معاني الوجه وهو النور الالهي
- (7) " نُزَّهَتْ " أى تقدست بلا شبيهه او مثل
- (8) " مقام الاصطفا" أى ترقى العبد حتى ينال الاصطفاء من الله
- (9) " حنين روعي" الشوق الروحي الى الاصل وهو النفخة الالهية
- (10) " البدء" أى قبل التسوية وقبل النفخة الالهية

الشرح

هي الحياة حياة العشق و الحب بها الفناء مقامي عن سوى الرب

يتكلم الامام ابوالعزائم على لسان الحقيقة الانسانية فيقول ان الحياة وحقيقتها للانسان لا تكون إلا بالعشق والحب من العبد الى الذات الالهية , وهذه الحياة لا تكتمل الا بفناء العبد عن كل ما سوى الرب.

أشاهد الوجه حولي في مواجهتي مُنزلاً نوره قد لاح في قلبي

تتوالى المشاهدات على لسان الحقيقة الانسانية وهي تحيا الحياة الحقيقية في العشق والحب الالهي فيقول الامام ابوالعزائم أن العبد وهو في حال الحقيقة الانسانية يشاهد الوجه والوجه هنا هو انعكاس النور الالهي ويكون العبد مواجهاً لهذا النور الالهي , وذلك بكمال التنزيه لله بلا تجسيد او تحديد حيث تكون المشاهدة و المواجهة بالمعنى في قلب العبد.

تجلى لروحي معانيه فأشبهها بغيبها نزهت من غير ما شوب

يقول الامام ابوالعزائم , أنه بعد حال المشاهدة وانعكاس النور الالهي على القلب , تتجلى الانوار للروح فتشاهد الروح تلك المعاني بغيبها منزهة من غير كدر او شوب لا ينبغي ولا يليق .

تلوح لي في مقام الاصطفاء بلا حجب تسثرها عنى من الغيب

يُفصل الامام ابوالعزائم ما أجمل من المشاهدة والتجلي فيقول أنه قد لاحت تلك الانوار الالهية وهو في مقام الاصطفاء , وفي مقام الاصطفاء تنزل الانوار بال حجب ولا ستر

هي الحياة و من أزل إلى أبد حنين روعي الى المجلى بلا حجب

يؤكد الامام ابوالعزائم أن تلك الحياة وهي حياة العشق والحب الالهي هي حنين الروح من البدأة الى النهاية للتجلي الاله.

و من لدى البدء تجلى لي معالمها تُدير راح الصفا بالشوق و الحُب

وتلك الحقيقة من البدء حيث يتجلى النور الالهي للحقيقة الانسانية , وكأنها راح من الصفاء بالاشواق والحب.

11- قصيدة (كشفوا الرموز ..)

قال الامام ابو العزائم رضى الله عنه

(من بحر الكامل) ديوان "تجليات اهل الوجدان " الجزء الخامس

كشـفـو الرـمـوزَ عـن الـكـنـوزِ الخـافـيـة
ومحـوا طـلا سـمَّ و صـفِ ذـاتـي فـانـجـلـت
رفـعـوا البـرا قـعَ عـن بـديـعِ جـمـالِـهـم
ثـم انـمـحـى هـذا الشـهـودَ بـمـظـهـرِ
فـيـه بـدـت اوصـافـه مـنـه لـه
وبـدـت جـوا هـرُ كـنـزُ و حـدـةِ و صـالـه
وتـبـدـلت صـورُ التـقـيـدِ و انـجـلـت
وعـلا الضـيـاءُ فـبـحـثُ عـنـد شـهـودـه
هـم اُسـكـروني مـن شـرابِ صـفـاتِـهـم
وشـهدتـهـم بـعـيـونـهـم و بـسـمـعـهـم
طـاب الشـرابُ و اشرقت شـمـسُ الخـفا
وهـم الـذـين دـعـوا و لـبـوا عـنـدـما
وتـلـألت اُنـوارُ اوصـافِ سـمـت
فـتـلـألت دـرُ المعـانـي الصـافـيـة
اُنـوارُ باطنـهـا و لاحت باديـة
بـجـمـالِـهـم فـغـدـت عـيـونـي رانـيـة
مـتـزـيـنـاً بـعـقـودِ غـيـبِ غـالـيـة
بـعد انـمـحـى تـلكَ الرـسـومِ البـالـيـة
بـظـهـرِ اُسـمـاءِ الجـمـيـلِ العـالـيـة
مـن باطنِ الـأسـرارِ شـمـسِ باقـيـة
كـيـف التـسـتـرُ بـعد شـربِ مـدـامـيا
فـنظـرتـهـم و رـسـومُ كـونـي خـافـيـة
وشـرابـهـم لـم يـبـقِ مـنـي باقـيـة
لـهـم بـهـم عـنـهـم تـبـدـت دـاعـيـة
جـلـيـت اَلـسـت لـمـن يـلـبـي هـادـيـة
بـجـمـالِـهـا و جـلا لـهـا هـي قـاضـيـة

وعلى الذي كانت عليه باقية
لومٍ عليّ فقد شهدت جماليا
فوق الجبال الشم ذابت خالية
واخضع تنل بالفضل فهم مقاليا
بالفضل أولاها وعز مكائيا
صرفاً على روعي فأضحت ماضية
شمسي غرقت ببحر نور جماليا
خاف وأصافي لذاتي باديئة
عند الظهور لدى انجلي أسمانيا
نزه وشاهد نور مجالي ذاتيا
منه بدا وإليه كان وصوليا
كنز لأسماء الجمال السامية
وأضياء زينت مثاليه بفواديا
فعليه منه صلاته وسلاميا
ما أشرقت شمس الصفات العالمة

والكل نور جمالها لاغيرها
ولقد جنت فبحثت يا قومي ولا
لوقطرة مما شربت تدفقت
هذا هو التحقيق ذقة مسلماً
فنا مع المحبوب أسرار سممت
وأفاض لي إحسانه وجماله
هذي مبادئنا فإذا انجلت
أنا طلسم لا يدري إلا أنا
عني ولي مني وبني لي فاشهدن
في غيبة أو حضرة أنا كامل
كل الذي أنا فيه فضل محمد
شمس الحقيقة بل وبدر صفاتها
أصل الأصول به تجلي وصفة
وعليه صلي في القرآن مسلماً
يارب صلي على النبي وآله

الشرح

قصيد "كشفوا الرموز من قصائد الخلوة للامام ابى العزائم وفيه يتكلم الامام ابوالعزائم بلسان " الحقيقة الانسانية " أى العبد خليفة الله في الارض اشارة الى قوله تعالى للملائكة (وإذ قال ربك للملائكة "ني جاعل في الأرض خليفة) والحقيقة الانسانية مصطلح صوفي يتناوله الامام ابوالعزائم كثيرا عند الحديث عن الانسان خليفة في ارض التكليف وفي القصيدة التفات أى التحول من التكلم بلسان الانسان الى التكلم بلسان الذات الالهية او الى التكلم بلسان الحقيقة المحمدية وهو اسلوب معروف وخصوصا في النظم الصوفي , وفي هذه القصيدة يبدا الامام ابوالعزائم بالتكلم بلسان الحقيقة الانسانية ثم يلتفت فيتكلم بلسان الذات الالهية ويختم القصيدة بلسان الحقيقة الانسانية مرة أخرى.....

كشـفـو الرـمـوزَ عـن الكـنـوزِ الخـافـية
فـتـلـأـت دـرُ المـعـانـي الصـافـية
ومـحـوا طـلاـسـمَ وـصـفِ ذـاتِي فـانـجـلت
أـنـوارُ باـظـنـها و لـاحـت باـديـة

يتكلم الامام ابوالعزائم وهو في الذكر حيث افاض الله عليه بالانوار الكاشفة فيقول أنهم كشفوا الرموز عن الكنوز الخافية وضمير الغائب هنا يعود الى الذات الالهية حيث افاض الله على العبد بكشف بصيص من الرموز التي هي في حقيقتها تخفى عن العباد وهنا تلأأت الدرر والجواهر من المعاني الصافية , ثم اتم الله فضله على العبد فمحي طلاسـم وصف الذات للعبد فانجلت انوار الحقيقة الانسانية الباطنة ولاحت جهرة باديـة

رـفـعـوا البـراقـعَ عـن بـديـعِ جـمـالِـهـم
بـجـمـالِـهـم فـغـدـت عـيـونِي رـائـية

يقول الامام ابو العزائم ان الذات الالهية اباحت للعبد شميم الجمال البديع الالهي وهنا شبه الامام ابوالعزائم اباحة شميم الجمال وكأنه مثل رفع البراقع التي تخفي من تحتها الجمال ولكن الامام يؤكد مرة أخرى ان كشف شميم الجمال من الله وكان بالله وهكذا اصبحت عيون الحقيقة الانسانية قد تحلت بنعمة الرؤية بفضل الله

ثم انمحي هذا الشهود بمظهر
متزينا بعبقود غيب غالية
فيه بدت اوصافه منه لفة
بعد انمحي تلك الرسوم البالية
وبدت جواهر كنز وحدة وصله
بظهر اسماء الجميل العلية
وتبدلت صور التقيد وانجالت
من باطن الاسرار شمس باقية

يشير الامام انه وبعد أن اصبحت عيون الحقيقة الانسانية تتحلى بنعمة رؤية الجمال الالهي ان هذا الشهود قد تحول الى حالة نورانية من الشفافية حيث لامادة ولكنه الغيب المكنون وحيث يجب الالتزام بعقود العبدية و يكون العبد عبد وان ترقى ويكون الرب رب وان تنزل وتفضل , وهي التزام العبودية مع كمال التنزيه وذلك بعد انمحي الجسمانية للعبد من اصله الطيني البالي واصبح مؤهلا لتلقي الجواهر الكنزية من حال الوصل للغوص في الانوار الالهية وظهور تجلي اسماء الجميل جلا جلاله على العبد وهنا عندما يتحول العبد من التقيد بالاصل الطيني الى حالة الشفافية النورانية فيتلقى اسرار التوحيد من الانوار الالهية.

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| وعلا الضياء فبحث عند شهوده | كيف التستز بعد شرب مداميا |
| هم أسكروني من شراب صفاتهم | ففظرتهم ورسوم كوني خافية |
| وشهدتهم بعينهم وبسهم | وشربهم لم يبق مني باقية |
| طاب الشراب وأشرقت شمس الخفا | لهم بهم عنهم تبعدت داعية |
| وهم الذين دعوا ولبوا عندما | جليت ألسنت لمن يلبي هادية |
| وتالأت أنوار أوصاف سمت | بجمالها وجلالها هي قاضية |
| والكل نور جمالها لاغيرها | وعلى الذي كانت عليه باقية |

يتواصل الامام ابوالعزائم في وصف حالة تلقي الانوار الالهية فيقول ان ضياء الانوار الالهية علت عليه وظهرت فباح عند شهودها وبيرر ذلك البوح بان ستر تلك الانوار وخصوصا بعد تحليه بمدام التحقق بالعبودية لله صعب عليه , وذلك لأنهم أي مقام الذات الالهية تفصلت عليه فشرب من بحر الصفات النورانية فكان بعد الشرب في مقام السكر فنظر الى الانوار وتأكد ان كل ما في الكون من رسوم هي بالية اي ليس في الكون الا خالق الكون وهنا فبعد أن شرب الامام من ذلك الشراب النوراني شاهد الانوار بالانوار وكان عينه وسمعه هي كانت الهية وربانية اي من الله وبالله حيث طاب الشراب واشرقت شمس الخفا جليلة تدعو الى كمال الوحدانية وتمام العبودية لله الواد القهار , والحقيقة ان من دعا ومن لبي هو الله مع كمال التنزيه وليس للعبد اي يد في ذلك , وهنا تنجلي حقيقة " ألسنت " حين جمع الله بني آدم واشهدهم على انفسهم قائلا " الست بركم قالوا بلى " وهو ميثاق تمام العبودية لله , وهنا يؤكد الامام ابوالعزائم ان انوار الجمال والجلال لأوصاف الله هي القاضية الحاكمة للعبد وان كل شئ في الكون هو من نور الله وسيستمر هذا النور الالهي ابد الأبد .

ولقد جُننتُ فبحثُ يا قومي ولا
لومٌ عليّ فقد شهدتُ جماليا
لوقطرة مما شربتُ تدفقت
فوقَ الجبالِ الشمم ذابت خالية
هذا هو التحقيقُ ذقهُ مُسلماً
واخضع تنل بالفضل فهم مقاليا
فنام مع المحبوب أسراراً سمت
بالفضل أولاهها وعزّ مكانيا
وأفاضَ لي إحسانه وجماله
صِرفاً على روعي فأضحت ماضية

وهنا يستمر الامام ابوالعزائم في التكلم بلسان الحقيقة الانسانية وبعد ان ذاق الشراب وعاش حالة السكر الالهي , أنه حدث له حال البوح بعد الشراب وهو يصور ذلك البوح بالجنون ولا لوم عليه فقد شهد انعكاس الانوار الالهية على الحقيقة الانسانية ورأى الجمال النوراني , ثم يؤكد الامام ابوالعزائم عذره من البوح فيقول ان قطرة صغيرة مما شربه في حال السكر تدفقت فوق الجبال الشم لذابت تلك الجبال وكأنها لاشيء ويعود الامام الى مقام الصحو فيقول ان الايمان بتمام العبودية لله هو التحقيق الذي يذوقه الانسان وهو في حالة التسليم الكامل و الخضوع التام لله حتى يستحق فهم المقال , لأن الله سبحانه وتعالى يتفضل على العبد ويفيض باحسانه عليه فيكون الانسان قد بدأ المضي في الطريق الى الله .

هذي مبادئُ حالنا فإذا انجلت
شمسي غرقتَ ببحر نور جماليا
أنا طلسمٌ لا يدرني إلا أنا
خفافٍ وأصافٍ لذاتي باديّة
عني ولي مني وبني لي فاشهدن
عند الظهور لدى انجلي أسمانيا
فى غيبةٍ أو حضرةٍ أنا كامل
نزه وشاهد نور مجلى ذاتيا

يتكلم الامام ابوالعزائم على لسان الذات الالهية فيقول ان الله حدد مبادئ الحال للانسان وهو التسليم بالعبودية له سبحانه وتعالى فانلا يا عبدي اذا تفضلت عليك بانجلاء شمس الانوار الالهية سوف تغرق في بحر الجمال الالهي , وهنا يأتي التأكيد ان الذات الالهية هي طلسم لا يدره الا الله سبحانه وتعالى وهي انوار خافية والاصاف للذات الالهية هي التي يمكن ان تبدو للعبد و يؤكد الله ان كل شيء منه واليه , ويجب على الحقيقة الانسانية ان تشهد بتمام العبودية لله في كل نفس للعبد , ويستمر التأكيد الالهي أنه كامل في الغيبة والحضور لأن العبد يجب أن ينزه الانوار الالهية تمام التنزيه حتى يتفضل الله عليه بمنحة مشاهدة النور الهي من مجلى الذات.

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| كل الذي أناف فيه فضل محمد | منه بدأ وإليه كان ووليا |
| شمس الحقيقة بل وبدر صفاتها | كنز لأسماء الجمال السامية |
| أصل الأصول به تجلى وصفة | وأضياء زيات مثاليه بفؤاديا |
| وعليه صلي في القرآن مسلماً | فعليه منه صلاة وسلاميا |
| يارب صلي على النبي وآله | ما أشرفت شمس الصفات العالاية |

يختم الامام ابو العزائم كلمات القصيدة بالتكلم بلسان الحقيقة الانسانية قائلًا أن كل ما تفضل الله عليه من نعم وافضال هو فضل اتباع الرسول على الله عليه وسلم منه بدأ كل فضل واليه كان الوصول , وهو صلى الله عليه وسام شمس الحقيقة المحمدية بل وبدر صفاتها وهو كنز لاسماء الجمال الالهي السامية , وهو صلى الله عليه وسلم اصل الاصول الذي اودع الله فيه كل المعانيه المحمدية والذي باتباعه ننال انعكاس النور بالفؤاد الانساني , ويختم الامام قصيدته كما يختم القصائد دائما بالصلاة على رسول الله وهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم.

12- قصيدة "أغني بألحان إتحادي بالمعنى" للإمام "أبي العزائم"

ليلة الجمعة 11 ربيع الثاني 1338هـ الموافق 3 يناير 1920م

| | |
|------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| أغني بألحان إتحادي ⁽¹⁾ بالمعنى | أغاني قد تخفي المعاني و المبنى ⁽²⁾ |
| إيها لقد تصغي نفوس تطهرت | فتسبح في الملكوت من حيطه المعنى |
| هي الروح في رمز العبارة نورها | جلي ومن يشرب المدامة غنى |
| صداها لقد أحيانا النفوس بطيبة ⁽³⁾ | وكم جئت فرداً إليها بها حنا |
| تجلى و"كن" ⁽⁴⁾ في البدء ثبتي بوصفها | و من قبل "كن" شاهدت أسماءه الحسنى |
| أضاءت بمقتضياتها و شؤنها | و في حضرة الإطلاق ⁽⁵⁾ من يصغ لي يفني |
| أغني وفي الجمع الحقيقي لذي | شهودي جمال حقيقة هي لي أهني |
| أنا عندها رمز التجلي و مظهر | ألاخ لأملك السمانورة الأسني |

جاء بالمخطوط مع هذه القصيدة تلك الكلمات: رجلٌ يبينُ أحكام الله (مُربي)- رجلٌ يبينُ أيام الله (مُربي)
-رجلٌ عارفٌ بالله تعالى (المرشد)

- (1) "اتحادي" الاتحاد اشارة الى مقام اتحاد ارادة العبد مع ارادة الله سبحانه وتعالى ويكون العبد كله لله.
- (2) "المعنى" او المبنى" والمعنى والمبنى اشارة الى الكلمة وتأويل معناها وهي ايضا اشارة الى الروح والجسد
- (3) " طيبة " اشارة الى حالة كمال اتباع النفس البشرية للانوار الالهية فيكون كأنه مع رسول الله في كل حال
- (4) "كُن " اشارة الى قوله تعالى " أنما أمره إذا اراد شيئا يقول له كُن فيكون " وهي الارادة الالهية في الكون
- (5) " حضرة الاطلاق " وهي اشارة الى حالة السمو الروحي للانسان بحسن اتباعه لله واوامره فيكون عبدا ربانيا.

الشرح

أَغْنِي بِالْحَبَانِ إِتْحَادِي بِالْمَعْنَى أَغْنَانِي قَدْ تُخْفِي الْمَعْنَانِي وَ الْمَبْنَى

يتغنى الامام ابو العزائم في نظمه الصوفي وهو في حالة النشوة أى حالة الاتحاد حيث تتحد ارادة العبد مع ارادة الرب فتجىء كلماته ملحنة وبجرس موسيقي عال مفعمة بالمعاني الجميلة فتكون اغانيه وكلماته بالاشارة وليس بصحيح العبارة خافية للمعاني والمباني

إِلَيْهَا لَقَدْ تُصْنِي نَفُوسٌ تَطْهَرُت فَتَسْبِيحٌ فِي الْمَلَكُوتِ مِنْ حَيْطَةِ الْمَعْنَى

والامام عندما يتغنى بكلماته مخفيا للمعنى او للمبنى سوف تُصغى النفوسُ التي تطهرت من شوائب الدنيا الى تلك الاغاني وكأنها تسبى في ملكوت الله غير مقيدة من حيطه اى لوازم المعنى للكلمة , أى في حرية كبيرة.....

هِيَ الرُّوحُ فِي رَمَزِ الْعِبَارَةِ نُورُهَا جَلِيٌّ وَمِنْ يَشْرَبُ الْمُدَامَةَ غَنَى

والروح التي هي من النفخة الالهية التي أودعها الله في العبد وهي رمز للعبارة ولنورها الواضح الدلي وهكذا فكل من يترقى في العبادة سيشرَب من تلك المدادة وهي اشارة الى تجلى النور الالهي على النفس البشرية فتكون في حال الدهشة من الانوار فتغني بالاسرار.

صداها لقد أحيانا النفوس بطيبةٍ
وكم جنتت فرداً إليها بها حتما

وصدى تلك الاغاني والتي احيانا الله بها النفوس في طيبة اى في المدينة المنورة او اى مكان يتجلى الله فيه على العبد وهى اشارة الى حال كمال الاتباع للرسول صلى الله عليه وسلم , وذلك الصدى للاغاني قد جنن كثيرا من النفوس اذا ما وصلت الى حال السكر من شدة النشوة وشدة الحنين الى تلك الانوار....

تجلت و"كن" في البدء تنبى بوصفها
و من قبل "كن" شاهدت أسماءة الحسنى

أضاعت بمقتضياتها وشؤونها
وفي حضرة الإطلاق من يصغ لي يفنى

ان انوار التجلي في كلمة "كن" منذ بدء الخلق تجلت في وصفها ومن قبل "كن" كما في قوله تعالى " وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم" وتأكيد لذلك التجلي والتي كانت اضاءة بالمقتضيات والشؤون الالهية حيث في حضرة الاطلاق اى تمام اقرار العبد بالعبودية الكاملة لله وهنا فمن يصفو كلملا الله سيفنى غي نور الله وهو ارقى مقام يصل اليه العبد مع كامل التنزيه الالهى.

أغني وفي الجمع الحقيقي لذلي
شهودي جمال حقيقة هي لي أهني

أنا عندها رمز التجلي ومظهر
ألاخ لأملك السما نورة الأسنى

إن العبد وهو في حال النشوة من الانوار الالهية وهو يغني ويغرب سيشاهد جمال الحقيقة ويؤمن بانه الجمال الاهنى له, وهنا سيكون العبد وفي حال الحقيقة الانسانية هو رمز التجلي ومظهر للتجلي قد لاح لأملك السما النور الالهى الاسنى .

13- قصيدة (تحملت الأمانة وهي عبء)

قال الامام ابو العزائم رضي الله عنه " من ديوان تجليات اهل الجزء اثناني"
(من بحر الوافر)

تَحَمَّلْتُ الْأَمَانَةَ (1) وَهِيَ عِبَاءٌ ثَقِيلٌ لَا يُقَالُ بِكُلِّ دِينٍ
أَبَاهَا الْعَالَمُ الْعُلُويُّ (2) حَوْفًا وَأَشْفَقَ عَلَيْهَا فِي السَّقْلِ (3) كَوْنِي
وَأَنْتَ حَمَلْتَهَا وَشَهَدْتَ عِنْدِي فَبَادِرِ خَلَّتْهَا وَأَدْخُلْ بِحِصْنِي
وَعَنْهَا فَإِنِّي لَا تَشْتَهِيكَ أَصْلًا لِأَنَّكَ فَرَعُ الطَّافِي وَحُسْنِي
بِكَ الْأَوْصَافِ عَنْ عَيْنِي تَجَلَّتْ كَفَى مَا فِيكَ مِنْ وَصْفِي وَلَوْنِي
تَرَكَ مُذْبِرًا فَرْدًا مُرِيدًا وَتَجَهَّلَ أَنْتَ مَا مِنْ لَدُنِّي
إِذَا لَمْ تَكْتَفِ وَقَفِي بِحِمْلِي وَنَادَى إِنْ أَرَدْتَ قَضَاءَ دِينِي
وَأَنْ شِئْتِ السَّعَادَةَ فَمِنْ وَنَادَى عَلَيْكَ تَوَكَّلِي فِي كُلِّ شَأْنِي
وَدَعْ مَا فِيكَ مِنْ جُودٍ وَعِلْمٍ وَتَدْبِيرٍ وَتَصَدِيقٍ وَمَعِينٍ
فَفِي الْقُرْآنِ آيَةٌ سِرٌّ هَذَا وَلَا حَوْلَ لِعَبْدٍ يَذُنُوا مِنِّي
فَمَنْ وَقَفَى فَبِالْأُحْسَانِ وَافَا وَبِالْكَنْزِ الْمُطْلَسِمْ نُورِ عَيْنِي

معاني و كلمات

- (1) الامانة هنا اشارة الى قوله تعالى (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) سورة الاحزاب الآية 72.
(2) العالم العلوي اشارة الى قوله تعالى (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ) سورة الاحزاب
(3) السفلى اشارة الى قوله تعالى (وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ) سورة الاحزاب

الشرح

قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) سورة الاحزاب آية 72 , و الامانة هي التكليف فالانسان مكلف بالعبادة وهو مخير في قراراته ومسؤل عنها – عش ما شئت فانك ميت وافعل ما شئت فانك محاسب- والامانة هي الجوارح فالعين واللسان والانف والفم واليد والرجل كلها امانات لله عند الانسان.

وهكذا يبدأ الامام ابو العزائم سياحته الروحية مستحضرا تلك الايات القرآنية عن الامانة فيعيش حالة من حالات الكشف الالهي وكان الله سبحانه وتعالى يخاطبه في مقام الحقيقة الانسانية قائلا له

تَحَمَّلْتَ الْأَمَانَةَ وَهِيَ عِبَاءٌ ثَقِيلٌ لَا يُقَاسُ بِكُلِّ دِينٍ

أى ياعبدي يا من اجبت الله في قدره وتحملت تلك الامانة وهي أمانة التكليف وهي عبء ثقيل لا يمكن تقديرها بكل المقادير و الحسابات وهنا فالله سبحانه وتعالى يرفق بعبده سبحانه وتعالى وهو اللطيف الخبير.

أَبَاهَا الْعَالَمُ الْعُلُويَّ خَوْفًا وَأَشْفَقَ عِنْدَهَا فِي السَّفْلِ كَوْنِي

وتلك الامانة من شدة ثقلها في ميزان التكليف اباهها العالم العلوي في السموات وما فوقها وأما العالم السفلي عالم المخلوقات من جبال واراشرين فقد أشفقن منها واقروا بعدم القدرة على تحملها.

وَأَنْتَ حَمَلْتَهَا وَشَهِدْتَ عِنْدِي فَبَادِرْ خَلَّتْهَا وَأَدْخُلْ بِحِصْنِي

أى ياعبدي يا من تحملت الامانة بقدرى وشهدت على نفسك فيجب عليك أن تبادر وتسارع بالدخول في حصن الله وهو الاقرار والتسليم لله أداء لتكليف تلك الامانة .

وَعَنْهَا فَافَنِي لَا تَشْهَدُ هَذَا أَصْلًا لِأَنَّكَ فَرَعُ أَطْصَافِي وَحُسْنِي

تتوالى النفحات الالهية على عبده بعد تحمله الامانة فيقول الله تعالى له (وعنها فافني) أى عن رؤية تلك الامانة وتبعاتها من اداء للتكاليف , وذلك لأن العبد اذا ادى ما عليه من تكاليف فان الشيطان سيصور له أنه أدى تلك الامانة بحوله وقوته وهنا فيجب على العبد ان لا يشهد نفسه هو الفاعل بل الفاعل هو الله سبحانه وتعالى , وعندئذ يكون الفوز بالحسنى ويكون العبد قد فاز بوصف الله له بالعبودية الخالصة لله تعالى.

بِكَ الْأَوْصَافُ عَنِّي تَجَلَّتْ كَفَى مَا فِيكَ مِنْ وَصْفِي وَأُوْنِي

تَرَكَ مُذْبِرًا فَرْدًا مُرِيدًا وَتَجَهَّلَ أَنَّهُمَا مِنِّي أَلْدُنِي

وهنا اشارة الى ان الله خلق العبد في احسن تقويم وتفضل عليه فوصفه بما له سبحانه وتعالى من صفات , فالله رحيم والعبد رحيم والله كريم والعبد كريم... تعالى سبحانه وتعالى عن الشبيه والمثيل , ولكن العبد يجهل أن كل تلك المنن من الله سبحانه وتعالى ويصور له الشيطان أنها من نفسه اعازنا الله من وسوسة الشياطين.

إِذَا لَمْ تَكْتَفِ فِي وَقْفِي بِحِمْلِي وَنَادَى إِنْ أَرَدْتَ قَضَاءَ دِينِي

تتوالى الفيوضات الالهية على العبد فيناديه سبحانه وتعالى قانلا له :ياعبدى اذا لم تكتفي بتلك المنن وذلك الفضل وأردت المزيد فعليك أولا أن توفي الامانة حقها , وهنا ما عليك سوى الاقرار بالعجز والمناداة من الله بالتوفيق والمعونة منه لقضاء دينك وتحمل امانتك.

وَأَنْ شِئْتَ السَّعَادَةَ فَمِنْ وَنَادِي عَائِيكَ تَوَكَّلِي فِي كُلِّ شَأْنِي
وَدَعْ مَا فِيكَ مِنْ جُودٍ وَعِلْمٍ وَتَدْبِيرٍ وَتَصَدِيقٍ وَمَعِينٍ
فَفِي الْقُرْآنِ آيَةٌ سِرٌّ هَذَا وَلَا حَوْلَ لِعَبْدٍ يَذُنُوا مِنِّي

وهنا تكون الغاية الكبرى من خلق الانسان وتحميله الامانة والتكاليف فيقول له الله سبحانه وتعالى (وان شئت السعادة) أى يا عبدي اذا اردت السعادة في الدنيا والاخرة فقم ونادي الله مقرا له بالتوكل عليه في كل شؤنه اقرارا بالعبودية الخالصة لله , مصدقا ان كل ما للعبد من علم وتدبر وتصديق هو من عند الله وليس للعبد فيه يد ولا حيلة , وذلك تصديق لما جاء به القران الكريم من ان العبد من تأهل بالعبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى .

فَمَنْ وَفَىٰ فَبِالْإِحْسَانِ وَأَقْبَا وَبِالْكَنْزِ الْمُطْلَسِمْ نُورِ عَيْنِي

وفي ختام تلك الفيوضات الالهية من الله سبحانه وتعالى الى العبد في مقام التكليف يقول الله سبحانه وتعالى أن من وفى اداءه للتكاليف فسيكون نواله الاحسان وفاء من الله له وينال الكنز المطلسم في علم الله ورعايته سبحانه وتعالى.

14- قصيدة (حمل الأمانة رمزُ فكّ للفاني)

حَمَلُ الأمانَةِ رَمزُ فَكِّ الفاني أحياءِ معاليمي الأُولى بِامكاني
حَمَلْتُها بِإختياري قَبْلَ معرفتي كُنْتُ الجَهولَ بِهافي سورِ أكواني
الرَمزُ أخفى وجودي عن مُعاينتي صرتُ الجَهولَ لِأني كادحُ عاني
حَمَلُ الأمانةِ في بَدني بِهِ تُبَتُّت كينونتي أَنني في قيدِ إنسانِ
أواهُ هل بِإختياري قَبْلَ معرفتي حَمَلْتُها أم بَقهرٍ مِنْه أشجاني
من بَعْدِ حَملي لَها أخفيتُ عن نَسَبِ وهَلْ ظَلومٌ جَهولٌ صارَ روحاني؟
في مَقضى حَملي إظهارُ مرتبتي سَرُّ الخِلافةِ عن مُعطٍ وحنانِ
حتى أنوعَ بِها في سورِ مرتبتي سَرُّ التكاليفِ في آياتِ فرقانِ

إشارة :

في القصيدة السابقة (تحملت الامانة وهي عبء..) كانت الفيوضات من الله الى العبد فجاء الخطاب من الذات الالهية الى الحقيقة الانسانية , وفي هذه القصيدة ((حمل المانة رمز..)) كانت الفيوضات تجليات من الله للعبد وهو في حال الحقيقة الانسانية فجاء الخطاب على لسان الحقيقة الانسانية متكلما عن نفسه

الشرح

حَمَلُ الْأَمَانَةِ رَمْزٌ فُكِّ لِلْفَانِي أَحْيَا مَعَالِمِي الْأُولَى بِإِمْكَانِي

وهكذا يبدأ الامام ابو العزائم سياحته الروحية مستحضرا تلك الايات القرآنية عن الامانة فيعيش حالة من حالات الكشف الالهي فيخاطب العبد نفسه في مقام الحقيقة الانسانية قائلا (حَمَلُ الْمَانَةِ رَمَزٌ ..) أي يانفسي إن مشاهد تحملي للامانة وهي التكليف كانت رمزا للعبد الفاني فأحيت له معالم خلقه ومنحته امكانيات تفضل الله تعالى بها على عبده.

حُمِّلْتُهَا بِاخْتِيَارِي قَبْلَ مَعْرِفَتِي كُنْتُ الْجَهْلُوكَ بِهَافِي سَوْرٍ أَمْوَانِي

وتحمل الامانة بنص القرآن الكريم كان باختيار العبد حيث قال تعالى (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (سورة الاحزاي الاية 72) وهنا يقول الامام أن الانسان ومنذ تحمل الامانة بقدر الله له كان لا يدري تبعات تلك الامانة فكان وكأنه في حالة الجهل وهو ما يشير اليه قول الله تعالى (إنه كان ظلوما جهولا) ظلوم لنفسه جهولا بقدره .

الرَّمْزُ أَخْفَى وَجُودِي عَنْ مُعَايِنَتِي صَرْتُ الْجَهْلُوكَ لِأَنِّي كَادِحٌ عَانِي

يستفيض الامام ابوالعزائم في فيوضاته عن تحمل الامانة والتي هي التكليف الالهية للانسان فيقول أن المعنى الرمزي لعرض الله الامانة على السموات والجبال اخفى وجود الانسان الطيني عن نفسه وبذلك صار الانسان جاهلا بحقيقة تحمله للامانة وتبعاتها من تكاليف وفروض فكان ما كان للانسان من كدح وعناء.....

حَمَلُ الْأَمَانَةِ فِي بَدْنِي بِهِ تَبَيَّنَتْ كَيْنُونِي أَنَّنِي فِي قِيَدِ إِنْسَانٍ

يؤكد الامام ابو العزائم أنه بتحملة امانة التكليف التي استوجبت القيام باعمال بدنية اثبتت انه الانسان الذي خلقه الله من سلالة من طين

أواه هل بإختياري قبل معرفتي حُمَئُهَا أم بقهرٍ منه أشجاني

هنا يتساءل الامام وهو في مقام الحقيقة الانسانية هل تحمله للامانة كان باختياره وبغير معرفة بتبعاتها أم كان تحمله للامانة بقهر من الله وهو قهر العبودية الخالصة لله برضا كاملا من الانسان بقضاء الله له.

من بعد حملي لها أخفيت عن نسبٍ وهل ظلومٌ جهولٌ صار روحاني؟

ويتوالى تساؤل الامام عن تحمله الامانة قائلا أنه بعد تحمل الامانة خُفيت النسب عنه والنسب هن هي مقتضيات الانسانية والبشرية والادمية , ويشير الى أنه هل الانسان الظلوم الجهول بعد تحمله للامانة يمكنه ان يكون روحانيا ???

في مقتضى حملها إظهار مرتبتي سرُ الخلافة عن مُعطٍ وحنانٍ

حتى أنواعها في سور مرتبتي سرُ التكليف في آيات فرقان

يشير هنا الامام ابوالعزائم الى حقيقة وجود الانسان في الكون وهي خلافته لله على الارض تحقيقا لقوله تعالى (اني جاعلٌ في الارض خليفة) وهنا يكون سر التكليف في تحمله الامانة بصحيح آيات القرآن الكريم.

15- قصيدة (قرأت قرآن الذات بالذات في ذاتي)

ليلة الخميس 2 شوال 1352 هـ الموافق 18 يناير 1934م بالخلوة

قرأت قرآنَ الذاتِ (1) بالذاتِ (2) في ذاتي (3) وأشرقَت الأوصافُ نورا تليح لي
قرأت وقد رتلته قبلُ خاشعا سمعت به الترتيلَ في كُلِّ وجهةٍ
وفي مطلعِ استجلا الصفاتِ تمثلت فقامت مُثولا بعد طولِ تمثلي
فلم أر (هاء) لكنه في (صاد) (7) سورها رجعت إلى بدني وضعفي كهولتي
أنا العبدُ في التمكينِ روضِ عبودتي أَعِدْتُ إلى ضعفي تحققتُ رتبتي
أنا مثنوي (10) في مقامِ عبودتي ولولا وجودي أثبتته حقائق
هُدِيتُ إلى علمي لنفسي فكنت في نُسترنِي الأسماءَ والحالُ أنها
كمالي نعم عجزِي النورِ ولكنني أنا أبيضُ ولكن بالإشارة والخفا
لقد صقلت حتى بها رسمَ الخفا

فَحَجَّبَ عني هيكُلُ الإثباتِ (4) خفي المعاني لا صفا الآياتِ
فلاح لروحي الغيبُ في مرآتي بلا قيدٍ في حدٍ ولا كلماتِ
حقيقتهُ روحي فلاحت إشاراتي بـ (عين) (5) و (هاء) (6) غيبها لي آتٍ
ولا (كاف) (8) تمكيني بعينِ بداياتي فكنت لدن في مثنوي جهاتي
أنا العبدُ في جمعي (9) وبعد شتاتي فصرْتُ له ظِلًا تحققتُ إثباتي
ولي وحدة في العلم تُجلى بهيئاتي لما صح فرقي (11) حيث كانت هداياتي
صفاتي أسماء بلاستر حيطات علت عن حدود الروح عجزا عن الذاتِ
مثال له أعلى قبيل وفاتي أصحُّ توحيدِي بأسوار مرآتي
فصح مثولي في جمال حياتي

اشارة واجبة :
القصيدة من قصائد الخلوة التي كانت تمثل فيوضات نورانية يترجم بها الامام عن ومضات عرفانية لا تباح للعوام ولكن يختص بها الخاصة بل خاصة الخاصة , ولذا فالشرح سيقصر على المعاني والله اعلى واعلم , فلزم التنويه.

معاني الكلمات:

(1) "الذات" اشارة الى الذات الإلهية

(2) "بالذات" اشارة الى الذات المحمدية صلى الله عليه وسلم

(3) " بذاتي" اشارة الى الحقيقة الانسانية

(4) " هيكلُ الإثبات" اشارة الى الاصل الطيني للانسان أو الجسد

(5) " عينٌ" اشارة الى عين الحقيقة المحمدية

(6) "هاء" اشارة الى هاء الهوية أي الذات الالهية

(7) "صاد" اشارة الى ناسوت البشر وهو سجن الجسد

(8) "كاف" اشارة الى قول الله تعال (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (سورة يس الاية 82)

(9) " جمعي" اشارة الى حالة الجمع وذلك بتجلي الانوار الالهية على الحقيقة الانسانية

(10) " مثنوي" اشارة الى مثنوية النفس البشرية بين روح وجسم او اشارة الى مقام الحقيقة الانسانية بين الجمع والفرق

(11) "فرقي" اشارة الى حالة الفرق حين يتيقن الانسان انه مهما ترقى فهو عبد وان الله مهما تفضل وتنزل فهو رب

الشرح

يغوصُ بنا الامام ابوالعزائم في بحر علوم القرآن ليُخرجَ لنا الدرر والجواهر في مشهد من مشاهد العلاقة بين العبد في مقام "الحقيقة الانسانية" وبين الخالق سبحانه وتعالى في مقام "الذات الالهية" وبين الرسول صلى الله عليه وسلم في مقام "الحقيقة المحمدية" فيقول الامام:

قرأتُ قرآنَ الذاتِ (1) بالذاتِ (2) في ذاتي (3) فحجَّبَ عني هيكلُ الإثباتِ (4)

وكان الامام ابوالعزائم يقول أنه قرأ القرآن الذي أنزله الله تعالى للخلق اجمعين وهو هنا يكون قرآن الذات الالهية , فقراه الامام بحال المتلقي وهو هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا كانت القراءة بالذات المحمدية متمثلة سنته صلى الله عليه وسلم وهكذا يقول الامام قرأت قرآن الله بحال رسول الله في ذات نفسي وكان نتيجة القراءة هي حجب هيكل النفس البشرية ولوازمها ...

وأشرقت الأوصافُ نورا تليح لي خفيَّ المعاني لا صفا الآياتِ

الانسان عندما يقرأ القرآن تشرق الحقائق وكأنها تصف الاحوال وكأنها نورا يليح للانسان فيكشف خفي المعاني وليس ظاهر الامور والايات

قرأتُ وقد رتلته قبل خاشعا فلاح لروحي الغيبُ في مرآتي
سمعت به الترتيلَ في كُلِّ وجهة بلا قيدٍ في حدٍ ولا كلماتِ
وفي مطلع استجلا الصفات تمثلت حقيقةً روحي فلاحت إشاراتي

يؤكد الامام ابوالعزائم ان العبد في حال "الحقيقة الانسانية" اذا ما قرأ القرآن ورتله ترتيلا بخشوع فسوف يهبه الله نعمة استحضر كل ما غاب عنه في نفسه , وهنا سوف يسمع العبد ترتيل القرآن وكأنه يسمعه من الحق سبحانه وتعالى مباشرة وحينئذ تتمثل له الحقائق جلية وتلوح لروحه اشارات الحق سبحانه وتعالى

فقلت مُثولا بعد طول تمثلي بـ (عين) (5) و (هاء) (6) غيبها لي آت

فلم أر (هاء) لكنه في (صاد) (7) سورها ولا (كاف) (8) تمكيني بعين بداياتي

يفتح لنا الامام ابو العزائم خزائن الاسرار في لغة الحروف فيقول ان العبد في حال "الحقيقة الانسانية" وهو يقر امتثالا لله وتمثلا بحال رسول الله وهي "عين الحقيقة المحمدية" اقرارا بالعبودية الخالصة لله وهي هنا "هاء الهوية الالهية" تلك الهوية التي تستعصي على العبد الا اذا تحقق بالفصل بين العبد والرب اشارة الى حرف الصاد وهو سور يفصل بين العبودية والربوبية وذلك لا يخالف حرف الكاف في "كاف التمكين" اشارة الى قول الله تعال (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (سورة يس الآية 82)

رجعت إلى بدني وضعفي كهولتي فكنت لدن في مثنوي جهاتي
أنا العبدُ في التمكين روض عبودتي أنا العبدُ في جمعي (9) وبعد شتاتي
أعدتُ إلى ضعفي تحققت رتبتي فصرث له ظلا تحققت إثباتي

يشير الامام ابو العزائم الى حالة "الجمع" و "الفرق" التي تعيشها الحقيقة الانسانية وهي ترتقي في العبادة فيقول انه وبعد سياحته الروحية في التجليات النورانية عاد الى البدن وسجنه المادي من ضعف وكهولة فكان متحققا بالمثنوية بين الجمع في حالة التجليات النورانية وبين الفرق في حالة التحقق بالعبودية لله, وفي تلك المثنوية يكون العبد في مقام التمكين وهو هو العبد في الضعف والشتات الروحي في الجسد, ويؤكد تلك الحالة ان العبد مهما ترقى في العبادة فلا ينسى انه عبد رتبته العبودية فحينئذ يمنحه الله التحقق اثباتا.

أنا مثنوي (10) في مقام عبودتي ولي وحدة في العلم تجلي بهيئاتي
ولولا وجودي أثبتته حقائق لما صح فرقي (11) حيث كانت هداياتي
هديتُ إلى علمي لنفسي فكنت في صفاني أسما بلاستر حيطات
تُسترني الأسماء والحالُ أنها علت عن حدود الروح عجزا عن الذات
كمالي نعم عجزني النور ولكنني أنا مثال له أعلى قبيل وفاتي

نستمر مع السياحة الروحية للامام ابي العزائم فنراه يؤكد المثنوية في العبادة فالعبد عبد وان ترقى والرب رب وان تفضل وتنزل وتلك هي وحدة الانسانية التي لا يجليها الا العلم , ثم يشير الامام ان الوجود الانساني تثبته الحقائق الكونية وذلك بتيقن العبد بمقام الفرق وتلك هي الهداية الحقيقية , فالانسان عندما يعرف نفسه وحقيقته يعلوه صفاء تجلي الاسماء والصفات الالهية , وذلك ما تفعله التجليات فتستر الانسان وحاله حتى يكون نورا في نور تعجز حتى الروح عن ادراكه, وهنا يؤكد الامام ان كمال الانسان يكون في ايقانه بعجزه عن ادراك الحقيقة وهنا يكون الانسان مثلا اعلى حين يشرف على الموتة الارادية تحقيقا للمقولة الصوفية (موتوا قبل ان تموتوا) أي أن العبد يميت النفس واطماعها قبل موتة الجسد وعودة الروح لبارئها.

أبيح ولكن بالإشارة والخفا
أصح توحيدي بأسوار مرآتي
لقد صقلت حتى بها رسم الخفا
فصح مثولي في جمال حياتي

ويختتم الامام ابوالعزائم القصيدة بالافصحاح عن انه تكلم في القصيدة بالإشارة والمعاني الخافية تصحيحا للتوحيد والتزاما بسور
المرآة وهو الجسد , وان الروح قد صقلتها تلك السياحة الروحية فعاد الانسان روحا وجسدا وتلك جماليات الحياة الانسانية
والله اعلى واعلم , نستغفر الله عن الخطأ غير المقصود

16- قصيدة (ترك الحظ سالك و مرید)

ترك الحظَ سالكُ ومُریدُ ترك الكونَ صادقٌ و رشیدُ
ترك الجنة العلیة فرد نور مولاہ قصده المقصودُ
ترك الكشف و الشهود مرادُ لاح صرفا له العلي المجیدُ
صار شمساً مضيئةً في كنوزِ یدنُ منه الرضا ويحلو الورودُ
من یرى نوره إلى العرش یرقي ویوالیه بالقبول الودودُ
یا سروری لم تركتُ لترکی ورقیتُ والعارفون رقودُ
ورقا بی لقدسہ و حبانى قائلًا أنت یا حبیبي مریدُ
لستُ اهلاً لتترك تركی لكن حضرۃ الذاتِ تفعلن ما تریدُ
كنتُ في غفلةٍ وجهلٍ وبعدي وأولی الجدی قائمون سجدُ
نظر الله نظرةً فحبانى وإمامُ الهدى لذاتی رشیدُ
حضرۃ الذاتِ كم لها من مرادِ خصصته لها فصح الشهودُ
قد خلعتُ العذارَ عن نور وجهه من رآه بالصدقِ فهو سعیدُ

الشرح

قصيدة (ترك الحظ سالكٌ و مُريدٌ) للإمام ابي العزائم وهي تتكلم عن درجات الحب الالهي وكيفية ان يترك الانسان حظه وهواه وكل نعيم يراه حتى يكون كله لله

| | | | | | | | |
|-----|---------|--------|----------|-----|-------|---------|---------------|
| ترك | الحظ | سالكٌ | وَمُريدٌ | ترك | الكون | صادقٌ و | رشيدٌ |
| ترك | الجنة | العلية | فرد | نور | مولاه | قصده | المقصودُ |
| ترك | الكشف و | الشهود | مرادٌ | لاح | صرفا | له | العلي المجيدُ |

الطريق الى الله سبحانه وتعالى يبدأ بأن يترك الانسان حظه وهواه ولا يكون مقصده الا وجه الله , وهنا يبدأ الامام ابوالعزائم كلامه في القصيدة مشيرا الى كيفية الوصول الى الله فيقول ان من يترك هواه يكون هو السالك طريق ربه والمريد لله والله فقط , ثم يترقى بعد ذلك فيترك الكون وما فيه فيكون بذلك صادقا ورشيدا

| | | | | | | | |
|-----|---------|--------|-------|-------|------|---------|---------------------|
| ترك | الكشف و | الشهود | مرادٌ | لاح | صرفا | له | العلي المجيدُ |
| صار | شمساً | مضيئةً | في | كنوزٍ | يدنُ | منه | الرضا ويحلو الورودُ |
| من | يرى | نوره | إلى | العرش | يرقي | ويواليه | بـالقبول الودودُ |

يتدرج الامام ابوالعزائم في بيان درجات الوصول للعبد فيقول ان من ترك الكشف والشهود التي هي درجات عليا للحب في الله يكون مراد الله في حال ان يلوح له العلي الحميد صرفا , فيصير شمسا مضيئة في كنوز يعلوه فيها الرضا ويحلو له الورود ويكون نورا يرقى الى العرش وتتلقاه آيات القبول والود.

يا سرورى لم تركت لتركى ورقيت والعارفون رقدود
ورقا بي لقدسهِ وحبانى قائلأ أنت يا حبيبي مريد

يبين لنا الامام ابوالعزائم احوال العبد عندما يرقى بالحب ويصل الى مقامات عليا فيتترك الترك اى لا ينشغل بشيىء الا بالحب في الله وهنا يكون كله لله فليس في الكون الا الله وهنا يكون العبد هو مراد الله جلى وعلا....

لست اهلا لتترك تركى لكن حضرة الذات تفعلن ما تريد

هنا نرى العبد السالك طريق رب العالمين وبعد ان ترك كل شيىء ولم يرى الا الله اذا به تعلوه الافاقة ولا يسمح للشيطان ان يسوس له فيستعيز من وسوسة الشيطان ويقول لنفسه (لست اهلا لتترك تركى) وانما هى ارادة الله في كل شيىء فالله يفعل ما يريد .

كنت في غفلة وجهل وبعدى وأولى الجد قائمون سجد
نظر الله نظرة فحبانى وإمام الهدى لذاتى رشيد
حضرة الذات كم لها من مراد خصصته لها فصح الشهود

ويستمر العبد وهو قد من الله عليه بمقام اليقظة فيتذكر كيف كان في غفلة وجهل في حين ان اولو الجد قائمون بالعبادة ولكن نظرة الله له حباه بها بالهداية وكان الرسول صلى الله عليه وسلم هو المرشد لتلك الهداية والدليل له , وكل ذلك تبعاً لمراد الله فبمراد الله صح له الشهود , فكل شيىء بمراد الله.

قد خلعت العذار عن نور وجه من رآه بالصدق فهو سعيد

يختم الامام ابوالعزائم القصيدة مؤكدا ان العبد السالك طريق الله سوف يهبه الله البصيرة ويمن عليه بكشف العذار حيث من يكشف الله له العذار صدقا هو السعيد حقا .

17- قصيدة (لذُن فيها وجودي لا وجود)

قال رضي الله عنه ليلة الاثنين 29 جمادى الثانية سنة 1337 هـ الموافق 30 ابريل 1919م (من بحر الوافر)

(لذُن) (1) فيها وجودي لا وجودُ وفيها العلمُ محتسبُ لدى المجيدُ
و(عند) (2) بها وجودي باتحادي تصيخُ بها الإعادةُ والشهودُ
و(مع) (3) فيها التعيينُ سرُّ بدني بها أخفى ويُظهرني المعيدُ
يلوحُ بها الظهورُ بكلِّ وجهٍ بها الآياتُ وصلِّ لا صدودُ
(معيته) ظاهراً بظهورِ معني ومظهرُهُ به ظهـرتُ عبيدُ
هي المشكاةُ (4) مثلٌ للتجالي وزيـتٌ قد أضـاءَ به الرشيدُ
زُججتُ به تُضيئُ بغيرِ مَسِّ لقد يُحميَ به الألبسُ الجديدُ
وسرُّ (لذُن) به إشراقُ زيتي نعم نورٌ على نورٍ مزيـدُ
فنورٌ حقيقتي للجمعِ تومي ونورٌ هو وِيَّتِي منه الشهودُ
فوصلي حالِ جمعي سرُّ (عند) وفصلي في لذُن ولا حدودُ
بفصلي حَفِظَ مرتبتي وقربي بتقريبِي فنذُقُ هـذا تسودُ
فصلي ورتبتي تومي لأصلي ليظهـرَ والظهورُ هو الوجودُ
ظهـرتُ به فـلاحٌ بلا خفاءٍ وسـَـتـرٌ مظهـرٍ رى ربِّ حميدُ
تراءى للملائكِ في سفورٍ بصـورتهِ فصـَـخَّ لها السـجودُ
وأخفاني به عنِّي وأجـلـي جمـالِ حـقيقتي فصـافـا الوجودُ

أنا بدءاً أنا ختمت ولكن تطور صوتي منهُ الصعود
من الأزل المسطر قد أضاعت ومن يشهد هذا الوعي ذ
شهود حقيقة يخفي المباني بأنوار بها يمحى الجحود
يلوح الوجهة في وجهي وتجلى بها المجلى يقوم بي العهد
لذن إشراقها في العلم بدءاً وقد لاحت بك ونى لاحدود
كأنى قد أعدت لأصل بدني عجبته وكيف ذا وأنا المريذ
ألاخ الوجوه أخفاني وأبدى جمال الحق أم فكنت قيوذ
كأنى فى الصفا مثل على يسره جميعى ل وودود
وبعد لذن معالم غامضات إذا ما بحثت حق لى الصدود
أسرتها وعن نفسى وحسنى وعن روحى إذا طاب الشهود
نعم وطنى إذا صبح التجلى مقام العلم يجليه المعيد
ولا لوم على فقد أضاعت بذكرى لياية الإسرا السعود
أتى رجب بذكرنى حبيبى عليه صلاة مولانا الودود

معانى و كلمات

- (1) "لذن" إشارة الى الآية القرآنية (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) (سورة الكهف الآية 65)
- (2) " عند " إشارة الى الآية القرآنية (أَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) (سورة الكهف الآية 65)
- (3) " مع " إشارة الى الآية القرآنية (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) (سورة النساء الآية 69) والى الآية القرآنية (فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) (سورة الشعراء الآية 62)
- (4) " المشكاة " إشارة الى الآية القرآنية (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) (سورة النور الآية 35)

الشرح

تجدرُ الإشارة هنا الى لطيفةٍ من لطائف الصوفية وهي أن الحقيقة الانسانية تكون في حلقات وحلقات ففي البدء تكون الحقيقة الانسانية معايشة لأصلها النوراني وهو النفخة الالهية وذلك هو حلقة ما قبل الخلق فتكون نوراً يسبح في نور وذلك تشبيهاً بمقام "اللدنية" في الحياة الدنيا ثم بعد ذلك تبدأ في حلقة التسوية حيث تكون الحقيقة الانسانية روحاً وجسداً وهنا تتشبه بمقام العندية ثم تبدأ في حلقة الظهور البشري وهو مشابه لمقام المعية و وهنا نرى ان تدرج ما قبل الخلق يكون تنازلي من لدنية الى عندية الى معية ولكنه في الحياة الدنيا يكون تصاعدياً من معية الى عندية الى لدنية وفي هذه القصيدة يطوف بنا الامام فيربط بين هذه المقامات ويمزج بينهم في صورة من ابداع الالهام وكأننا في حلقات ما قبل الخلق و يعود الى ما بعد الخلق ثم يختم القصيدة في مزج بين هذا وذاك .

(لـذُن) فِيهَا وَجـُودِي لَا وَجـُودٌ وَفِيهَا الْعِلْمُ مَحْتَمِدِي الْمَجِيدِ ذُن
(وَعِنْدَ) بِهَا وَجـُودِي بِاتِحَادِي تَصِيحُ بِهَا الْإِعَادَةُ وَالشُّهُودُ
(وَمَع) فِيهَا التَّعْيِينُ سِرُّ بَدَنِي بِهَا أُخْفِي وَيُظْهِرُنِي الْمُعِيدِ ذُن
يَلُوحُ بِهَا الظُّهُورُ بِكَلِّ وَجِهٍ بِهَا الْآيَاتُ وَصَلِّ لَا صِدْوُ

يبدأ الامام ابوالعزائم القصيدة مشيراً الى وجود الحقيقة الانسانية منذ البدء حيث كانت نورا يسبح في نور ويشبه تلك الحالة بمقام اللدنية فيقول الامام ان الحقيقة الإنسانية كانت في الاصل وجوداً ولا وجود حيث كانت نورا يسبح في نور وهذا هو منتهى ما يستطيع العلم البشري ان يصل اليه تفضلاً من الله المجيد , ثم يشير الامام الى بداية خلق آدم وقول الله تعالى (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي) وهنا يشبه الحقيقة الانسانية وهي في آدم قبل التسوية بمقام العندية حيث وجود آدم قبل النفخة الالهية وقد تأهل لاستقبال النفخة الالهية , وبعد النفخة الالهية يشبه الامام حالة آدم بعد النفخة الالهية بمقام المعية حيث ظهور الانسان وتحمله امانة التكليف فيقول الامام ان الانسان بعد التكليف الالهي تتحقق الايات له وصلاً لا صداً.

(مَعِيَّة) ظاهراً بظهور معنى ومظهره بظهورت عبيد
هي المشكاة مثل للتجلي وزيوت قد أضواء به الرشيد
زجاجته تضوي بغير مس لقد يمحى به اللبس الجديد
وسر (لذن) به إشراق زيتي نعم نور على نور مزيذ
ف نور حقيقة للجمع تومي ونور هويتي منه الشهود
فوصلي حال جمعي سر (عند) وفصلي في لذن ولا حدود

يعود الامام ابو العزائم فيتكلم عن الحقيقة الانسانية فيما بعد الخلق ويتكلم عن اطوارها من معية ثم عندية ثم لدنية وهو الترتيب للحقيقة الانسانية تطورا دنيويا , فيقول الامام , أن مقام "المعية " في بداية سلوك العبد طريق رب العالمين يبدأ بظهور العبد في عبديته لله وهنا اشارة الى قوله تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) , ويستمر الامام في تشبيهه حالة الوصل بمقام العندية وتشبيهه حالة الفصل بمقام اللدنية .

بفصلي حفظ مرتبتي وقربي بتقريبي فذوق هذا تسو
فصليت ورتبتي تومي لأصلي ليظهر والظهور ه و الوجو
ظهرت به فلاح بلا خفاء وسائر مظهر رى رب حميذ
تراءى للملائكة في سفور بصورته فصاح لها السجو
وأخفاني به عنى وأجلى جمال حقيقة في فصفا الوجو
أنا بدء أنا ختم ولكن تطوور صوري منى الصعو

يتواصل كلام الامام ابي العزائم عن حالتي الفصل و الجمع التي تكون من البدء قبل خلق الانسان فكانت الحقيقة الانسانية في حالة الجمع حيث النور يسبح في النور ثم وبعد الجمع جاء الخلق فاصبحت الحقيقة الانسانية في حالة الفصل حفظا للمرتبة الانسانية وهنا يكون ظهور العبد بلا خفاء ويكون مرتبة العبودية المكلفة فوق مقام الملائكة حيث سجدت الملائكة لآدم تحقيقا لقوله تعال(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) , وسجود الملائكة لآدم لافرار علو المكانة بالتكليف ولكن الله أخفى تلك الحقيقة تطفأ على آدم حتى يصفو بآدميته ويرقى فأدم هو بداية العبد المكلف وهو خاتم العبودية المكلفة وهكذا كان تطور الخلق الادمي والذي يمنحه الله تفضلا بالتطور والصعود تبعا لعبادته لله سبحانه وتعالى.

مَن الأزل المسـتـرِ قـد أضـاءت وَمَن يشـهـد تـعـداهُ الوعـيـدُ
شـهـودُ حـقـيـقـتـي يُخـفـي المـبـيـانـي بـأنـوارِ بـهـا يُـمـحـي الجـحـودُ
يـلـوـحُ الـوجـهـةُ فـي وـجـهـي وتـجـلـي بـهـا المـجـلـي يـقـومُ بـي العـهـودُ

تتوالى مظاهر الاشراقات حول الحقيقة الانسانية وهي في مقام الادمية فيقول الامام ابو العزائم ان العبد اذا شهد حقيقته والتزم بتلك المشاهدة يتعداه وعيد الله ويكون قد دخل في زمرة من كتب الله له السلامة , وذلك لان معصية العبد تعتبر جحوداً لله والعياذ بالله , ويؤكد الامام انه اذا لاحت الانوار للعبد ينال العبد رضا الله وهنا يكون الالتزام بالعهد والدخول في مظلة الرضا كتب الله لنا ان ننعيم بمقام الرضا.

كـانـي قـد اُـعـدـتُ لأـصـلِ بـدـني عـجـبـتُ وكيـفَ ذَا وأنـا المـرـيـدُ
الأخ الـوجـهـةُ أخـفـيـانـي وأبـدئُ جـمـالَ الحـقِّ أم فـكـتُ قـيـودُ
كـانـي فـي الصـفـا مـثـلٌ عـلـيُّ يسـتـرُه جـمـيـدٌ لـ وودودُ
وبـعدَ لـذُنْ مـعـالمُ غـامـضـاتُ إذا مـا بـُـحـثُ حـقَّ لـي الصـدودُ
أسـتـرـها و عـن نـفـسـي وحـسـبي و عـن رـوحـي إذا طـاب الشـهـودُ

يفتح لنا الامام ابوالعزائم خزائن التجليات الالهية على العبد السالك طريق رب العالمين والذات بفضل الله عليه باعلى المقامات فيقول الامام على لسان الحقيقة الانسانية ان تعجبت من فضل الله عليه وهو في الحقيقة مريد لفضل الله وكان الله قد أخفى ظلال الادمية وابدى الجمال الحق الذي لا يكون الا بفك القيود وهي قيود البشرية , فيصبح العبد في صفاء يتستر بجمال الهي نوراني ويكون حينئذ في مقام اللدنية الذي لا يجب البوح فيه بما فيه , بل يجب ان يستر العبد تلك الانوار عن حسه بل عن روجه حتى يطيب الشهود.....

نعم وطني إذا صَحَّ التجلي مقام العلم بالذي يجليه المعينه
ولا لوم على فقد أضاعت بذكرى ليلة الإسراء السعد
أتى رجبٌ يذكّرني حبيبي عليه صلاة مولانا الودود

ويختم الامام ابوالعزائم تلك القصيدة بالاقرار ان الوطن الحقيقي هو مقام العلم بالله والذي يجليه الله لعبده اعادة وتجديدا...
ويخبرنا الامام ان تلك التجليات كلها كانت بسبب ذكرى ليلة الاسراء والمعراج حيث كانت القصيدة في اطلالة شهر رجب
الأغر اعاده الله علينا و على المسلمين بالخير والبركات .

18- قصيدة (ما الأغاني إلاموز البيان)

قال رضي الله عنه ليلة الأربعاء ليلة عاشوراء 10 محرم سنة 1337هـ - 16 أكتوبر 1918م من بحر الخفيف

ما الأغاني (1) إلاموز البيان (2) أشرفت كى يلوخ نور العيان (3)
تقهر الألهين (4) فى حال صفو تظهر الغيب للمراد العاني
كنزها الروح واللسان مشيراً بالأغاني فتسمع الأذنان
لفظها الظرف فيه غيب مصون عن عمي ومترف حيوان
تبصر الروح نورها قبل نطقى يسمع الصب سرها الروحاني
وهى لفظ يشير للغيب يومي لاجتلا وصف قادر حنان
ما الأغاني إلاموز الإشراب طهور أسكرت من صفا لآى القران
تسمع الروح من قريب مجيباً يسمع الجسم منطق الإنسان
كم تجلت بها شمس معان للمراد الفاني عن الأنوان
وهى رمز لكنز غيب على قد أفيضت من عالم ربياني
فكها الرمز فتح كنز التجلي عندها الصب فى مقام التداني
كم أضاعت من الأغاني شمس مشرقات من حضرة الرحمن
جرت هيكل من السفلى لما أن أضاعت معنى بغير مبان
خذ ضياها بالروح علماً وذوقاً فالجمال العلى يجلى لسانى
لاتقى بالعقول فالعقل قيد أبعد الغافلين بالحرمان
سلمنها إن لم تذقها وجاهد تشهد نورها بعين العيان
أو فدع أهلها فلقوم حال فوق قدر الأملاك حال البيان
قد حباهم بالفضل من فضل ربي واصطفاهم بالروح والريحان
واجتباهم للفقهِ منه تعالى فى مقام الصفا وحصن الأمان
صل ربي على حبيبي وعتوي أتهنى بها بنيل الأمانى

- (1) الأغاني - اشارة الى النظم الصوفي الذي يرد على القلوب فيترجمه العبد كلمات من الوجدان
 (2) البيان - التصريح بالاغاني بالاشارة بالحال وليس بالاقوال
 (3) العيان - كل ما يراه العبد في حال اليقظة بالعين
 (4) الالهين - الذين غرقوا في بحر الحب الالهي فغابوا عن الدنيا وما فيها شوقا وحباً

الشرح

ما الأغاني (1) إلاموزُ البيان (2) أشرفتُ كى يلوخ نورُ العيان (3)
 تُقهرُ الالهين (4) فى حالِ صفوٍ تُظهِرُ الغيبَ للمرادِ العاني
 كنزُها الروحُ واللسانُ مشيراً بالأغاني فتسمعُ الأذنانِ
 لفظُها الظرفُ فيه غيبٌ مصونٌ عن عميٍ ومترَفٍ حيوانِ

يتغنى الامام ابو العزائم وهو في حال الفناء عن الدنيا ولوازمها شوقاً وحباً لله فيقول (ما الأغاني إلاموز البيان) أى ما هذه الاشعار التى اتغنى بها حال الذكر إلاموز من رموز البيان التى يصعب البوح بها إلا بالاشارة , وهذه المعاني اشرفت على القلب كي يضيء نورها عيانا , وهي تقهر كل من كان حاله كله لله ألهها حباً وشوقاً وشفاءً وهي هنا ستجعل ما غاب عن العبد في الماديات ظاهراً له لأن العبد هنا هو مراد الله , وهذه الاغاني كنزها هو الروح وما للسان الا أداة تعبير وإشارة وهي هنا ايضا تسمو بالعبد فتسمع اذناه حقيقة تلك الاغاني , وما اللفظ في تلك الاغاني الا اشارة الى غيب مصون عن كل عمي تحجبه الدنيا وترفها ولوازمها المادية التى تجعله حيواناً ليس له الا الاكل والشرب....

تُبصرُ الروحُ نورَها قبل نُطقى يسمعُ الصَّابُ سِرَّها الروحاني
 وهى لفظٌ يُشيرُ للغيبِ يومي لاجتلا وصفِ قادرِ حنَّانِ
 ما الأغاني إلامشربُ ظهورُ أسكرتُ من صفا لآي القرآنِ

يتواصل الغناء للامام ابى العزائم فيشير الى ان الروح تبصر نور الاغاني قبل النطق بها وهنا فالصب المحب الغارق في الحب الالهي يسمع سر تلك الاغاني , وهذه الاغاني ما هي الا الفاظ تشير للغيب وتمومى له فيتجلى وصف القادر الحنان , ويؤكد الامام ابو العزائم ان تلك الاغاني هي شراب ظهور وهذا الشراب اسكر من صافاه الله لآي القرآن....

تَسْمَعُ الرُّوحَ مِنْ قَرِيبٍ مَجِيباً يَسْمَعُ الْجِسْمُ مَنْطِقَ الْإِنْسَانِ
كَمْ تَجَلَّتْ بِهَا شَمُوسٌ مَعَانٍ لِلْمَرَادِ الْفَاتِي عَنِ الْأَكْوَانِ
وَهِيَ رَمْزٌ لَكَنْزٍ غَيْبٍ عَلَيَّ قَدْ أَفِيضَتْ مِنْ عَالَمِ رَبَّانِي
فَكُهَا الرَّمْزُ فَتَحَ كَنْزَ التَّجَلِّي عِنْدَهَا الصَّبُّ فِي مَقَامِ التَّدَانِي

تتوالى الاشارات للامام ابي العزائم فيتكلم عن التجليات الروحانية فيشير الى أن الروح تسمع كلام الله تعالى وهي في حالة القرب بينما الجسم يسمع للمنطق الانساني اشارة الى الفطرة التي اودعها الله به , تلك الفطرة الايمانية تتجلى التي للمراد لله الفاتي عن من سواه , وهذه الفطرة الايمانية فك طلسمها رمز التجلي عندما يكون العبد في مقام التداني....

كَمْ أَضَاءَتْ مِنَ الْأَغَانِي شَمُوسٌ مَشْرِقَاتٌ مِنْ حَضْرَةِ الرَّحْمَنِ
جَرَدَتْ هَيْكَلِي مِنَ السُّفْلِ لَمَّا أَنْ أَضَاءَتْ مَعْنَى بَغِيرِ مَبَانِ

يعود الامام ابوالعزائم الى موضوع الاغاني وهي اشارة الى النظم الصوفي والتجليات الالهية في هذا النظم فيقول ان تلك الاغاني اضاءت شموسا مشرقة قد تجلى عليها الرحمن وكم جردت الهيكل (وهو الجسم) من السفلى ومقتضياته بعيدا عن المبنى واخذا بالمعنى....

خُذْ ضِيَاهَا بِالرُّوحِ عِلْمًا وَذُوقَا فَالْجَمَالَ الْعُلَى يُجَالِي لِسَانِي
لَا تَقَاسِ بِالْعُقُولِ فَالْعَقْلُ قَيْدٌ أَبْعَدُ الْغَاْفَلِينَ بِالْحَرَمَانِ
سَلِمْنَا إِنْ لَمْ تَذُقْهَا وَجَاهِدْ تَشْهَدُنْ نَوْرَهَا بَعَيْنِ الْعِيَانِ
أَوْ فَذَعْ أَهْلَهَا فَلَلْقَوْمِ حَالٌ فَوْقَ قَدْرِ الْأَمْلاكِ حَالِ الْبِيَانِ

يؤكد الامام ابوالعزائم ان تلك الاغاني ما هي الا فيوضات روحية يتناولها العبد بالذوق والجمال المعنوي وهي لا تقاس بالعقل لأن العقل محدود بغير توكل على الله والتوكل على الله مطلق بلا حدود و هكذا فيجب التسليم لله , ان ندع الخوض فيها لأهل الحال من القوم .

قد حباهم بالفضل من فضل ربي واصطفاهم بالروح والريحان
واجتباهم للفقهِ منه تعالى في مقام الصفا وحصن الأمان
صلّ ربي على حبيبي وغيوثي أتتهى بها بنيل الأمانى

يختم الامام ابوالعزائم القصيدة بالدعاء لله أن نكون من أهل الفضل والاصطفاء , وأن يصلي الله على حبيب القلوب صلى الله عليه وسلم.

19- قصيدة (تصفو الزجاجاة يُشرقُ المصباحُ)

للامام ابي العزائم - السبت 20 شعبان 1347هـ الموافق 2 مارس 1929م

تصفو الزجاجاة⁽¹⁾ يُشرقُ المصباح⁽²⁾ في هَيْكَلِي⁽³⁾ والإتحاد⁽⁴⁾ يُبأخ
أفقُ الشهودِ به نزولُ أولي الوفا محوُ الشهودِ به مقامُ أولي الصفا
لا غيبن⁽⁷⁾ والعينُ العليّة مشهدي غيبَ الظهورِ ولا ظهـورَ لواجـدِ
نورٍ يلـوحُ بِلامِساسِ ضوؤهُ نورٌ يـلـوحُ بِلامِساسِ ضوؤهُ
مِنَ بعدِ "عند" "لذُن"⁽⁸⁾ إذا لاحَ البها عيُنُ الحياةِ بِمجمَعِ البحـرينِ⁽⁹⁾ في
تُخفي المعالمَ والمعاني والبها نخفي المعالمَ والمعاني والبها
"نورٌ على نورٍ" وحيطة من صفا من قبل "كن"⁽¹⁰⁾ "في" "كان"⁽¹¹⁾ محوي والفنا
"كن" محتدي وبها انفصالي في الصفا "كن" محتدي وبها انفصالي في الصفا
وصلّ به وصفُ العبودة زينتني وصلّ به وصفُ العبودة زينتني
فوقَ الكـروبيين⁽¹⁴⁾ قـدرأ مشهدي فوقَ الكـروبيين⁽¹⁴⁾ قـدرأ مشهدي
عالون⁽¹⁵⁾ في أعلى تحنُ تألهأ عالون⁽¹⁵⁾ في أعلى تحنُ تألهأ
بين المظاهرِ والظهورِ منازلٌ بين المظاهرِ والظهورِ منازلٌ
سيرُ العبودة غامضٌ عن أعينٍ سيرُ العبودة غامضٌ عن أعينٍ
صلى الاله على الحبيبِ المصطفى من رشفُ هذا الراحِ فيه يُبأخ

- (1) الزجاجة - اشارة الى النفس البشرية فالنفس تكون في اعلا عليين عندما تصفو من الادران
- (2) المصباح- اشارة الى القلب حيث اذا امتلأ القلب بالايمن يشرق نور الايمان في القلب
- (3) هيكلي - اشارة إلى الجسم ولوازمه
- (4) الاتحاد - اشارة الى حالة رجوع الانسان الى اصله النوراني وهو النفخة الالهية (فاذا سويته ونفخت فيه من روعي)
- (5) المعية - اشارة الى مقام الانسان عندما يكون كل حاله مع الله (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)
- (6) عندية- اشارة الى مقام العندية للانسان في قوله تعالى (في مقعد صدق عند مليك مقتدر)
- (7) غين - اشارة الى الاغيار أى كل ما غير الله
- (8) لدن - اشارة الى مقام اللدنية في قوله تعالى (من لدن حكيم عليم)
- (9) مجمع البحرين_ الحالة النورانية في مقام اللدنية اشارة الى الاية القرآنية(مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان)
- (10) كن- اشارة الى القدرة الالهية في قوله تعالى(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)
- (11) كان- اشارة الى العطاء الالهي في قوله تعالى(كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا)
- (12) الوصل_ اشارة الى مقام الجمع حيث الروح تعود الى اصلها النوراني وهو النفخة الالهية
- (13) فصلي - اشارة الى مقام الفرق حيث الحقيقة الانسانية تعود إلى أصلها وهي الحالة العبدية
- (14) الكروبيين_ اشارة الى الملائكة الحافين حول العرش
- (15) عالون - اشارة الى الاية القرآنية (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ)

اشارة :القصيدة تتكلم عن اشارات الاية 35 من سورة النور حيث ضرب الله لنور الله مثلا وذلك بالاشارة الى المصباح والزجاجة وجاء الحال في القصيدة تعايشا مع الاية وصدق الله العظيم حين قال " اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلِهَا فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (سورة النور الاية 35)

الشرح

تصفو الزجاجاة يُشرق المصباح في هيكله والإتحاد يُباح

يتغنى الامام ابوالعزائم وهو في نشوة الجذبة الالهية فيتكلم بلسان الحقيقة الانسانية فيقول ان النفس البشرية إذا ما ارتقت وتخلت عن جواذب الجسد وصفت فيشرق نور القلب كالمصباح في الهيكل الانساني وهو الجسم وهنا يستحق الانسان ان يرتقي ويعود الى أصله النوراني ...

أفق الشهود به نزول أولي الوفا سير المعية⁽⁵⁾ إذ يُدار الأرخ

يقول الامام ابوالعزائم ان الحقيقة الانسانية إذا ما ارتقت وسمت فان منتهى الشهود لها هو منزلة اولي الوفا وهو سر المعية اي مقام المعية في قوله تعالى (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)

محو الشهود به مقام أولي الصفا عند تجلي له الفتاح

ويستمر الامام ابوالعزائم فيشرح جمالات مقام العندية موضحا ان مقام المعية مع اهل الوفاء يليه مقام العندية مع اهل الصفاء حيث يتجلى الفتاح العليم وهنا يكون لا شهود بل محو الشهود حيث جمالات مقام العندية اشارة الى قوله تعالى (في مقعد صدق عند مليك مقتدر)

لا غيب والعين العلية مشهدي لا بين حالي ورويتي الارواح
غيب الظهور ولا ظهور لواجب في الإصطفا والمحو فيه فلاح
نور يلوح بلا مساس ضوءه أي عن المجلى ولا الواح

يفيض الامام ابوالعزائم فيغوص في بحر مقام العندية ويقول ان الاغيار تتلاشى في مقام العندية والمسافات تنتهى والرؤية تكون هي الارواح , فالغيب هو الظهور والمحو هو الفلاح ولا يبقى الا النور سابحا في النور بلا مساس ولكنه التجلي في التجلي والنور في النور

مِنْ بَعْدِ "عِنْدَ" "لَدُنْ" إِذَا لَاحَ الْبَهَا مِنْ غَيْرِ أَفْقٍ لَا تُرَى الْأَقْدَاخَ
عَيْنُ الْحَيَاةِ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ فِي نُورِ النَّزَاهَةِ نُورُهَا فَضًّا خ
تُخْفِي الْمَعَالِمَ وَالْمَعَانِي وَالْبَهَا وَالْعَيْنُ شَمْسٌ وَالْمَسَاءُ صَبَاحُ
" نُورٌ عَلَى نُورٍ " وَحَيْطَةٌ مِنْ صَفَا وَجْهَةٌ عَلَى بِالضَّيَا وَضَّاحُ

يتكلم الامام ابوالعزائم عن ما بعد مقام العندية وهو مقام اللدنية اشارة الى قوله تعالى (من لدن حيث الحياة تكون في مجمع
البحرين اي البرزخ بين الجسد ولوازمه الطينية والروح وأصولها النورانية , وحيث تختفي المعالم والمعاني وتكون حقيقة
الانسان عين صريحة فلا مساء ولا صباح ولكنه نور على نور ووجع على يصيء نوراً على نور...

مِنْ قَبْلِ "كُنْ" "فِي" "كَانَ" مَحْوِي وَالْفَنَاءُ فِيهَا جُنُوتٌ وَمَا عَلِيٌّ جُنَاخُ

يتواصل الفيض النوراني فيقول الامام ابوالعزائم انه من قبل كن اي من قبل تمثل الحقيقة الانسانية قول الله تعالى (إِنَّمَا أَمْرُهُ
إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) وهو مقام الاقرار بالعبودية الكاملة لله القادر على كل شيء , و

20- - قصيدة (جَذْبَةٌ فِي نَشَاتِي الْأُولَى...) من بحر الرمل

قال رضي الله عنه ليلة الخميس 28 صفر سنة 1341 هـ الموافق 20 أكتوبر 1922م

جذبةٌ في نشأتي الأولى⁽¹⁾ شهود⁽²⁾ إن أعدت لها نُشلتُ من الجود
وحلّةُ التوحيد⁽³⁾ أولُ نشأتي تيهُ الحادي به فهمُ العقود
جذبةٌ من قبل أولِ نشأتي سرُّ رشفِ الراح من قبلِ العهد
كنتُ غيباً غامضاً في مقتضى كنزِ أسماءِ الجميلِ بلا وجود
نوره في ظلمةِ العمأ الذي لم تكن فيه تنبئ بالصدود
حيث كان ولا صباح ولا مسا قبل كُن⁽⁴⁾ في غيبها الأعلى تجود
حيث إلهانيتي⁽⁵⁾ غيبٌ علا من مُهيمنةٍ بها بدئي يعود
حيث لا إشراق ولا شروق ولا ظل للمعنى بكن يبدو يسود
نوره بل مقتضى أوصافه ظاهرٌ فيه بلا معنى حدود
ثم (كُن) رمزٌ لمعنى قدرةٍ وهي رمزُ القادر الأحد الودود
في ضياءِ عبديتي⁽⁶⁾ كنزُ الخفا ظاهرٌ في ظاهرٍ لا بالجهود
ثم لاحت كن لاحت رتبتى غبتُ عن بدئي بجاذبةِ الوعود
سئرتنى رتبتى والفصل⁽⁷⁾ لى حضرةُ الأجلِ فصح لى الوجود
ثم لاح الغيبُ لى يمحوا أنا محو مقتضياتها وأنا شهود
أسكرتنى الراحُ راحٌ دنهها هيكالى فيه المُدام به الورد
قد وردتُ النارَ نارُ الشوق⁽⁸⁾ للمنزلِ الأعلى فدع نارَ الوقود⁽⁹⁾
بُدت أرضى وأشرق غيبها والسّموات تُبدلُ بالشهود
ظالت معنأى مبنأى⁽¹⁰⁾ الذى كان حجبى بعده نلت السعود

كلمات ومعاني:

- (1) " نشأتي الأولى " اشارة الى الاية القرآنية وَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (سورة الواقعة الاية62)
- (2) "شهود" اشارة الى الاية القرآنية (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ٥٠ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (سورة الأعراف الاية)
- (3) " وحلة التوحيد" و "تية إلحادي" اشارة الى تحبظ النفس عندما تجنح الى شطحات التوحيد فتقع فى ما يُسمى بالحلول او وحدة الوجود وغيرها من المصطلحات .
- (4) " قبلَ كُن " اشارة اله تعالى (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) (سورة يس الاية82) اى قبل خلق النفس البشرية
- (5) "إلهانيتي" "الألوهية"، والألهانية: بمعنى واحدٍ. وهي عند الصُوفية: اسمٌ مرْتبةٍ جامعةٍ؛ لمراتبِ الأسماءِ والصفاتِ كُلِّها"
- (6) " عبديتي" اشارة الى مقام العبدية أى ان يكون العبد كله لله اقرار وتصديقا
- (7) " الفصل " اشارة الى مقام الفصل وهو ضد مقام الوصل وكلاهما مصطلحات صوفية عن حال العبد وهو في طريقه لله
- (8) "نار الشوق" اشارة الى شدة الشوق للمحبين في الله
- (9) "نار الوقود" اشارة نار الحساب يوم القيامة
- (10) " مبناي " اشارة الى الجسد ومتطلباته في الحياة الدنيا

جذبةٌ في نشأتَي الأولى شهودٌ إن أعدتُ لها نُشأتُ من الجودُ

يتغنى الامام ابو العزائم وهو في حال السياحة النورانية فيتذكر النشأة الاولى للنفس البشرية عندما اشهداها الله على ربوبيته للكون والكائنات عندما جمع الله النفوس وهي في عالم الذر ويتذكر شهود النفس بوحدانية الله , وأن تذكره لكل ذلك هو الذي عصمه من الجنوح عن الايمان بالوحدانية لله سبحانه وتعالى

وحلوة التوحيدِ أولُ نشأتَي تيهُ الحادي به فهمُ العقودُ

جذبةٌ من قبلِ أولِ نشأتَي سرُّ رشفِ الراح من قبلِ العهدُ

يؤكد الامام ابو العزائم ان رحلة التوحيد للنفس البشرية في اول نشأته والجذبة الايمانية اى (الفطرة) التي فطر الله عايبها النفس البشرية كانت هي عقد الايمان الذى حمى الله النفس من احوال التوحيد أى الوقوع في وساس الشيطان عندما يغرى النفس بالغوص في الغريب من مصطلحات التجسيم والتشبيه, ويكون التسليم لله هو البلسم والراح للنفس قبل كل العهد.

كنتُ غيباً غامضاً فى مقتضى كنزِ أسماءِ الجميلِ بلا وجودُ

نورهُ في ظلمةِ العمأِ الذى لم تكن فيه تنبئ بالصدودُ

حيث كان ولا صباحَ ولا مساءً قبل كُنْ فى غيبها الأعلى تجودُ

حيث إلهانيتي غيبٌ علا من مُهيمنةٍ بها بدئي يعودُ

حيث لا إشراقَ ولا شروقَ ولا ظلَ للمعنى بكن يبدو يسودُ

نوره بل مقتضى أوصافه ظاهرٌ فيه بلا معنى حدودُ

يفتح الامام لامام ابو العزائم خزائن اسرار الانوار الالهية فيتكلم بلسان النفس البشرية قبل الخلق وقبل (كن) عندما كانت الحقيقة الانسانية في عالم الذر حيث كان الله ولا شىء معه فيقول ان الحقيقة الانسانية كانت غيبا فى مقتضى كنز الاسماء الالهية بغير وجود بشري ولم يكن الا النور الالهى فى ظلمة العمأ وان الكون لم يكن لا صباح ولا مساء بل لا مكان ولا اين حيث لا شىء فى الكون الا الهانية الذات الالهية وحيث النور ولا شىء غير النور الالهى ظاهر بلا تحديد.

ثم (كُن) رمزٌ لمعنى قدرةٍ وهى رمزُ القادرِ الأحدِ الودودِ
فى ضياءِ عبيدتي كنزُ الخفا ظاهرٌ فى ظاهرٍ لا بالجهودِ
ثم لاحت كنِ الاحتِ رتبتى غبتُ عن بدئى بجاذبةِ الودودِ
سنرتنى رتبتى والفصلُ لى حضرةُ الأجلِ فصح لى الوجودِ

يستكمل الامام ابو العزائم وهو يتكلم بلسان الحقيقة الانسانية فيقول انه بعد(كن) اى بعد صدور الامر الالهي بكن وذلك طبعاً
فى عالم الذر خُلِق الانسان وبدأت النفس الانسانية رحلتها فى عالم الخلق , وهنا فإن خلق النفس البشرية هو اثبات لرمز
القدرة الالهية , ويؤكد الامام ابوالعزائم ان النفس الشريفة عند بدء الخلق سترها الله يقيد الناسوت أى الجسد وبقيد الفصل اى
الاقرار بالعبودية لله و الاقرار بأن العبدُ عبدٌ وأن الربُّ ربٌ...فلا حلول ولا اتحاد ولكن تمام الربوبية لله.

ثم لاح الغيبُ لى يحو أنا محو مقتضياتها وأنا شهودُ
أسكرتنى الراحُ راحٍ دنهها هيكلى فيه المُدام به الوردُ

يستكمل الامام ابوالعزائم رحلته النورانية فيقول ان النور الالهي قد لاح للحقيقة الانسانية وهى فى حالة الوجود البشري -
نفساً يشرية- قد محت كل ما سوى الله أى محت " الانا" للنفس وذلك محو مقتضيات واثبات للشهود انه لا اله الا الله ,وهنا
جاء حال السكر للنفس البشرية وجاء هنا السكرُ حالا وليس سُكراً مادى بل هو مُدام نورى يرده هيكل النفس البشرية وهى
فى حالة الهيمان.

قد وردتُ النارَ نارُ الشوقِ للمنزلِ الأعلى فدع نارَ الوقودِ

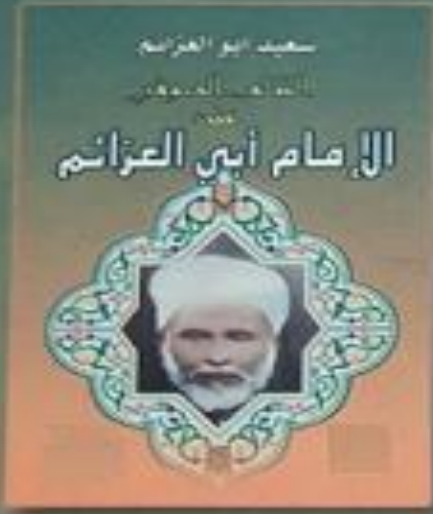
يطوف الامام ابوالعزائم فيذيدنا من شرح معاني الاشواق للحقيقة الانسانية ويقول ان الحقيقة الانسانية قد وردت "نار
الشوق" وهذا الورد هو فى حقيقته ترتقى فيه الحقيقة الانسانية للمنزل الاعلى وللمقام الاسمى "فدع نار الوقود" أى
عندما نصل الى " نار الشوق " يجب ان ننسى نار الوقود فشتان بين الثرى والثرية.

بُدت أرضى وأشرق غيبها والسّموات تُبدلُ بالشهودِ
ظلمت معنأى مبنأى الذى كان حجبى بعدة نلت السعودِ

يختم الامام ابو العزائم رحلته مع الحقيقة الانسانية قائلان ان الحقيقة الانسانية وهى فى عالم الخلق تكون النفس البشرية قد
اكرمها الله تعالى فتبدلت الارض والسماء بالنور الالهي وسوف يُجب المبنى اة الجسد ولوازمه وهكذا يكون السعود.

فهرس الكتاب

| | |
|-----|------------------------------------------|
| ص2 | الغلاف |
| ص3 | مقدمة الكتاب |
| ص4 | قصيدة (ائبب انا وانفب انا) |
| ص7 | قصيدة (خذا عنب) |
| ص12 | قصيدة (لنننب روبب..) |
| ص17 | قصيدة (السر اعلن وانجلت) |
| ص23 | قصيدة (انا انا به خفاء عن انا) |
| ص26 | قصيدة (خذوا بالتلقب سرر حالب و نشوبب) |
| ص33 | قصيدة (دعب المقام مقامب) |
| ص36 | قصيدة (صلاة الله فب الفضل) |
| ص42 | قصيدة " حكمة البعب بالتطور تجلب " |
| ص47 | قصيدة " هب الالباء حباء العشب و الحب " |
| ص49 | قصيدة (كشفوا الرموز ..) |
| ص56 | قصيدة " اغنب بالحن ابحابب بالمعنب " |
| ص59 | قصيدة (تحملت الامانة وهب عبء) |
| ص63 | قصيدة (حمل الامانة رمز فكب للفانب) |
| ص66 | قصيدة (قرأت قران الباب بالذاب فب ذابب) |
| ص71 | قصيدة (ترك البظ سالكب و مرطب) |
| ص74 | قصيدة (لن فبها ووبب لا ووبب) |
| ص80 | قصيدة (ما الالبانب الا رموز الببان) |
| ص84 | قصيدة (تصفو الزبابة بشرق المصباب) |
| ص88 | قصيدة (جببب فب نشابب الوبب...) |



إن النظم الصوفي عند الإمام أبي العزائم كان هو بحر
الأشواق الذي يمتلأ درراً وجواهر وآيات من الحب الإلهي
هذا الحب الذي ملأ وجدان الإمام حتى كان كل حاله حياً
وشوقاً للذات الإلهية .

ولقد كان هذا الحب الإلهي شاهداً ودليلاً على حسن
وصدق الطوية في أتباع الإمام لرسول الله ﷺ وكلما انطبعت
في نفسه أنوار إتباع الرسول ومحبة الرسول عليه الصلاة
والسلام كلما كانت حالة الحب والأشواق في تزايد .

ولكي نعيش مع الإمام في نظمه الصوفي يجب أن نرجع
إلى قاموس الصوفية الذي يميل إلى الإشارة قبل العبارة
والذي يهتم بالمعنى قبل المبنى، اللهم إلهنا الصواب وجنبنا
الخطأ المعاب .